

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور-خنشلة



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
شعبة: دراسات أدبية
تخصص: أدب حديث ومعاصر

بناء الشخصية في رواية "من قتل أسعد المروري" للحبيب المسايح

بحث مقدم لاستكمال مقاييس شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

إشراف:
أ.د. يوسف الأطرش

إعداد الطالبة:
سمية لطرش

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
رشيد بلعيفة	أستاذ محاضر - أ.	جامعة عباس لغرور - خنشلة	رئيسا
يوسف الأطرش	أستاذ التعليم العالي	جامعة عباس لغرور - خنشلة	مشرفا ومقررا
عبد الحميد ختالة	أستاذ محاضر - ب.	جامعة عباس لغرور - خنشلة	عضوا مناقشا

العام الجامعي: 2018-2019

شكر و عرفان

أفضل ما أبتدى به الحمد الله عز وجل، وخير شكر نتوجه به قبل العباد يكون لرب العباد سبحانه وتعالى، نحمده ونشكره على نعمه وحسن عونه، فبفضل وجوده و كرمه تتم صلاح الأعمال و نصلي و نسلم على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم

أما بعد:

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان والتقدير إلى الأستاذ الدكتور "يوسف الأطرش" على النصائح والتوجيهات التي قدمها لي من أجل السير الحسن لهذا العمل، فبفضل الله تعالى ومساعدته إنجاز هذا البحث المتواضع.

كما أتقدم بعظيم الشكر إلى كل أساتذة كلية الآداب و اللغات بجامعة عباس لغرور، وإلى كل عمال الإدارة و كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

سمية

مقدمة

مقدمة

تعد الرواية من بين الأجناس الأدبية الشاملة، لما لها من بنيات شديدة التعقيد، والمتراكمة التشكيل من شخصيات ورؤى وزمان ومكان، حيث تتلاحم فيما بينها وتتأفر، لتشكل في نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا، وبهذا تُعدّ من أهمّ الأنواع الأدبية في الدراسات الأدبية والنقدية، لذا انكبّ جلّ النقاد والباحثين على دراسة عناصرها الفنية، وإبراز الميزة الجمالية فيها، ودورها في بناء عوالم تقترب أو تبتعد عن الواقع.

ومن ثمّ، كانت رواية "من قتل أسعد المرّوري" للحبيب السايح" التي صدرت سنة 2017م عن دار ميم للنشر- الجزائر، مجالا عبّر فيه الكاتب عن الواقع الاجتماعي المتّسم بغياب العدالة والمساواة، من خلال شخصية المثقف الذي يسعى لتحقيقها، وفي ضوء ما سبق جاء بحثنا الموسوم "بناء الشخصية في رواية "من قتل أسعد المرّوري" للحبيب السايح"، بهدف إيجاد إجابات مقنعة، لمجموعة من التساؤلات؛ لعل أهمها:

ما هي أهم شخصيات الرواية؟ كيف أسهمت الشخصية في إنجاح هذا العمل الروائي؟ فيم تتمثل طبيعة علاقة الشخصية بالتقنيات السردية الأخرى؟ وما مدى مساهمة الشخصية في بناء أحداث الرواية البوليسية؟

هذه الأسئلة وغيرها هو ما تنهض هذه الدراسة بالإجابة عنها.

ويعود سبب اختيارنا هذا الموضوع، إلى أسباب ذاتية، وأخرى موضوعية.

أما الذاتية فتتمثل في شغفي بقراءة الروايات، وعلى رأسها الرواية البوليسية.

أما الموضوعية فتعود إلى قلة الدراسات التي تناولت موضوع الرواية البوليسية، ما جعلنا نقرر خوض غمارها وإنجاز دراسة، علما تكون إضافة إلى حقل دراسة الروايات البوليسية.

واعتمدنا في دراستنا على المنهج البنيوي؛ لأنه الأنسب لتحليل النصوص الروائية، مع الاستعانة بالوصف والتحليل، حيث يستخدم الوصف عادة في هكذا دراسات، فهو

ضروري لوصف الشخصيات وتحليلها وإحالة كل واحدة منها على دلالاتها المنوطة بها. أما التحليل فارتبط بالأحداث وطريقة نسجها لأحداث الرواية.

تتوفر دراسات سابقة قريبة من دراستنا، أهمها:

- بسمة دمان ذبيح وسارة قواجلية. بنية الشخصية في رواية "دمية النار" لبشير مفتي. إشراف: راضية عداد. مذكر ماستر. تخصص: أدب حديث ومعاصر. كلية الآداب واللغات. جامعة العربي بن مهيدي. أم البواقي-الجزائر. 2016-2017.
- ياسين فاري وهشام زيادي. الشخصية بين ثنائية التوقع والمفاجأة في الرواية السوداء "رواية الحادث" لأغاثا كريستي. إشراف: نسيم زمالي. مذكرة ماستر. تخصص: تحليل الخطاب. كلية الآداب واللغات. جامعة العربي التبسي. تبسة-الجزائر، 2016-2017.

واعتمدنا في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع؛ على رأسها مدونة البحث "من قتل أسعد المروري" للحبيب السايح، إضافة إلى:

- عبد الله إبراهيم: السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي.
- عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية.
- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر.

اقتضت ضرورة البحث تقسيمه كما يلي:

مدخل خصصناه للحديث عن أهم المفاهيم والمصطلحات السردية.

أما الفصل الأول فحمل عنوان "الرواية الجزائرية والرواية البوليسية"، وتحدثنا فيه عن الرواية الجزائرية في مطلع الألفية الثالثة، وعرّجنا على الرواية البوليسية وغيابها عن الأدب العربي.

وتطرق الفصل الثاني إلى بناء الشخصية في رواية "من قتل أسعد المروري" للحبيب السايح، حيث تناول أنواع الشخصيات وأبعادها، والشخصية ودورها في ضوء التقنيات السردية الأخرى.

في الأخير توصلنا إلى جملة من النتائج ضمننتها خاتمة البحث.

واجهتنا -كغيرنا من الباحثين- عدّة صعوبات؛ أهمها: ندرة المراجع المتعلقة بالرواية البوليسية، في الأدب العربي عموماً، والجزائري خصوصاً.

لا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف؛ الأستاذ الدكتور "يوسف الأطرش" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته، فله منا فائق التقدير والاحترام لما قدّمه، كما لا يفوتنا أيضاً أن نشكر جامعة عباس لغرور -خنشلة، المتمثلة في القائمين على إدارتها في كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي الذي منحني فرصة البحث.

مدخل

حول السرد

يعد مصطلح السرد من المصطلحات الفضفاضة التي أثارت جدلاً وخلافات كثيرة في الساحة الأدبية بعامة والساحة النقدية بخاصة، فهو أداة من أدوات التعبير الإنساني المرتبطة بوجوده، فنجد حاضراً في الموروث المكتوب والشفوي الذي انحدرت منه العديد من الأجناس الأدبية المعروفة قديماً وحديثاً كالأساطير والمسارح اليونانية والملاحم والقصص والروايات، ولكل من هذه الأجناس الأدبية طريقتها في الحكى.

1- مفهوم السرد (la narration):

أ - لغة:

تعددت مفاهيم السرد خاصة من الناحية اللغوية؛ جاء في "لسان العرب": "تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعاً، سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له"¹، كما ورد في معجم "مختار الصحاح": "أن السرد هو الثقب والمسرود المثقوب، وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد السياق له، وسرد الصوم أي تابعه، وقولهم في الأشهر الحرم ثلاثة سرد أي متتابعة، وسرد الدرع والحديث والصوم كله من باب النصر"²، بمعنى أن السرد هو لفظ واحد جامع لكن الاستعمال متعدد لذلك لا يمكن الفصل فيه، كما وردت كلمة السرد في القرآن الكريم حيث جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَآلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (11)﴾. سورة سبأ [10-11].

يعني السرد، إذاً، التنسيق والتتابع، ويعرفه "جيرالد برانس" في قاموس السرديات بأنه: "الحديث أو الأخبار أو الحكى (كمنتج وسيرورة الموضوع وفعل بنية وبنينة) المتعلق بحدث حقيقي أو خيالي أو أكثر يقوم بتوصيله واحد أو اثنين أو عدد من الرواة لواحد أو اثنين، أو

¹ - ابن منظور. لسان العرب. مادة (سرد)، دار المعارف، بيروت، ط1، 1997، ص273.

² - الرازي. مختار الصحاح. مادة (سرد)، تح: إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2005. ص122.

عدد من المروي لهم الظاهرين بدرجة أو بأخرى من الساردين وذلك لواحد أو اثنين أو أكثر من المسرود لهم³، إذا فالسرد في اللغة يعني الإخبار والتتابع في الحديث.

ب- اصطلاحاً:

يعد مفهوم السرد من بين المفاهيم الاصطلاحية الشاملة التي عرفها النقد الحديث والمعاصر، فعلم السرد (*la narratologie*) هو مصطلح حديث النشأة ويعدّ "تودوروف" أول من استعمله⁴، ويطلق اسم سرد على: "الفعل السردى، المنتج وبالتوسع على مجموع الوضع الحقيقي أو التخيلي الذي يحدث فيه ذلك الفعل"⁵، فهو عبارة على فعل أنجز سواء كان فعل هذا الفعل واقعياً أو تخيلياً. وقد يعني: "الحديث أو الإخبار لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية، من قبل واحد أو أكثر من الساردين، وذلك لواحد أو أكثر من المسرود لهم"⁶، ممّا يعني أن السرد يتمثل في الحديث المنقول من شخص لآخر عن حادثة معينة، كما أنه يُستخدم ليشير به إلى البناء الأساسي في الأثر الأدبي الذي يعتمد عليه الكاتب أو السارد أو المبدع في وصف وتصوير العالم، وهذا لا يعني أن السرد حديث النشأة بل هو قديم النشأة، ذلك أنه مرتبط بالحكي، حيث يرى "رولان بارت" **Roland Barthes** أن السرد يمكن أن يشمل عدة أجناس أدبية في مجالات عدة فهو يرى أن "السرد تحمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أم مكتوبة والصورة ثابتة أم متحركة

³ - جيرالد برانس. قاموس السرديات. تر. السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط01. 2003. ص 124.

⁴ - انظر. سعاد طویل. البنية السردية في روايات محمد ساري (الورم) أنموذجاً. مخطوط نيل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2006-2007. ص 09.

⁵ - جبرار جنيت. خطاب الحكاية بحث في المنهج. تر. محمد معتصم وآخرون. المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، القاهرة، ط 02. 1997. ص 39.

⁶ - انظر. علي المانعي. القصة القصيرة المعاصرة في الخليج العربي. مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط 01. 2010. ص 36.

* رولان بارت (1915-1980) فرنسي، من أعماله: بين البنيوية، وما بعد البنيوية.

والإيماء"⁷، أي أن السرد هو تتابع الماضي على سيرة واحدة وما تحمله من دلالات. بمعنى أنه موجود وحاضر في الأسطورة والخرافة والحكاية والملحمة والمأساة والملهاة، إذا فالسرد عند رولان بارت يشمل ويتمثل في عدة أشكال أدبية لا حصر لها، مادامت اللغة تعبر عنه سواء كانت شفوية أم مكتوبة وما تحمله من دلالات وأفكار.

كما يقترح أيضا "سعيد يقطين" مفهوما محددا لمصطلح السرد فهو يرى أنه مفهوم جامع لكل التجليات المتصلة بالعمل، ويتسع لكل ما تفرق في مصطلحات العربية قديمة وحديثة بمعنى أنها صيغة تتصل بأنواع الحكائية، ذلك المفهوم الجامع الذي يتخذ بعد الجنس"⁸، أي أن السرد حاضر وموجود قبل تحديد الجنس، أما مصطلح الحكى فنجدته متداخل ومتشابه مع مصطلح السرد، وهذا التداخل جاء نتيجة الخلط في الترجمة بين المصطلحين، فالنقاد العرب نجدهم كثيرا ما يخلطون بين الحكى إذ يعتبرونه مرادفا للكتابة الروائية في حين أن السرد مكون من مكوناتها الروائية وهذا ما نلاحظه جليا بين المشاركة والمغاربة لذلك فالأغلبية يعتبرون مصطلح الحكى مكون من مكونات السرد، كتب سعيد يقطين أغلب مقالاته السردية في معضلة المصطلح مؤكدا رأيه بأن السرد عنصر من عناصر الحكى، ذلك كأنهما أداتان إجرائيتان في تحليل مكونات النصوص الروائية.

أما المفهوم الاصطلاحي للسرد عند "عبد الملك مرتاض" فيعرفه على النحو التالي "أصبح السرد يطلق في الأعمال القصصية على كل ما خالف الحوار، ثم لم يلبث أن تطور مفهوم السرد في أيامنا هذه في الغرب إلى معنى اصطلاحى أهم وأشمل، بحيث أصبح يطلق على النص الحكائي أو الروائي القصصي، فكأنه الطريقة التي يختارها

7 - أحمد رحيم كريم خفاجي. المصطلح السردى في النقد الأدبي الحديث. مؤسسة دار الصادق الثقافية، دار الصفاء، عمان، ط1. 2012. ص38.

8 -انظر. سعيد يقطين. السرد العربي مفاهيم وتجليات. دار رؤية القاهرة، 2006. ط12. ص 86.

الروائي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي (الحاكي) ليقدّم بها الحدث إلى المتلقي⁹، أي أن السرد يشمل جميع أنواع الأشكال القصصية الحكائية في متتالية متتابعة يقدمها السارد أو الحكائي ليصل بها الأحداث إلى القارئ.

و يعرفه حميد الحميداني بقوله: "يقوم الحكي عامة على دعامتين أساسيتين:

أولاهما: أنه يحتوي على قصة ما، تضم أحداثاً معينة.

وثانيتها: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سرداً، ذلك أن القصة الواحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي¹⁰، ويقصد به الكيفية أو طريقة أي أن السرد: "هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض له متعلق بالقصة ذاتها"¹¹، أي أن السرد يتعلق بالطريقة التي يقدم بها مضمون القصة، لأن الطريقة تختلف من شخص لآخر، وبالتالي فهو يتأثر بالراوي الذي يقدم القصة والمروي له الذي يتأثر بالقصة نفسها.

وهذا يعني أن دلالة السرد تكتمل بتفاعل بين النص والقارئ بحيث يعمل القارئ على تحديد وتفكيك تلك الشفرات الموجودة في النص، مما يساعده على الكشف عن المعنى أو الدلالة الغير مرئية أو الخفية.

غير أن أول من عرف السرد هو "فلاديمير بروب" * "Vladimir Propp" في كتابه "مورفولوجيا الحكاية" سنة 1928، أثناء بحثه عن أنظمة التشكل الداخلية، فالوصف بنية سردية حاول "بروب" تحديد وحدة قياس في دراسته للحكاية تتمثل في الوظيفة، أي الفعل

⁹ -انظر: عليمه قادري. رحلة السرد السندباد يعود من بعيد. دار الكاتب لطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط1،

2013، ص-ص 105-106.

¹⁰ - حميد لحداني. بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي. المركز الدار البيضاء، ط3. 2000. ص 45.

¹¹ - المرجع نفسه. ص 45.

* فلاديمير بروب (1895-1970): روسي، من أعماله: مورفولوجيا الحكاية العجائبية.

الذي تقوم به شخصية من شخصيات الحكاية حيث استخرج منها إحدى وثلاثين وظيفة¹²، ومن خلال هذه الدراسات استفاد منها الشكلاونيون الروس في دراستهم لبنية السردية من أبحاث بروب وتحليلاته وبخاصة "ألجيرداس جوليان غريماس" **Algirdas Julian Greimas** الذي تطور الأمر على يده حينما حاول دراسة الحكاية فجمع الوظائف الإحدى والثلاثين واختزلها وشكل نموذجاً من ستة فواعل¹³.

ارتبط السرد عند المؤسسين -وهم الشكلاونيون الروس- بالمتن الحكائي الذي يتعلق بمضمون القصة وأحداثها، "فالمتن الحكائي الذي هو مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها، والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل... والمبنى الحكائي الذي يتألف من نفس الأحداث، بيد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل"¹⁴.

تعددت مصطلحات السرد عند ظهوره على الساحة الأدبية والنقدية خاصة، وأول هذه المصطلحات هو "السرديات" (Narratologie)، هذا المصطلح الذي اقترحه "تزيطان تودروف" **Tzvetan Todorov** سنة 1969، حيث أطلق هذه التسمية ليدل بها على علم الحكاية (la science du récit) وبعد تواصل الأبحاث التي أدت إلى شيوع مصطلح آخر هو السردية (Narrativité) مع "جيرار جنيت" **Gerdard Genette** الذي بدوره مهد الطريق أمام البحث السردى وكذلك السيميائي¹⁵.

¹² -انظر: محمد ساري. نظرية السرد الحديثة. مجلة السرديات، مخبر السرد العربي، قسنطينة، العدد 01. جانفي 2004. ص 20.

^{**} ألجيرداس جوليان غريماس (1917-1992)، روسي، رائد مدرسة باريس السيميائية.

¹³ - ينظر: المرجع نفسه. ص 22.

¹⁴ - رومان جاكسون وآخرون. نظرية المنهج الشكلي. تر: إبراهيم الخطيب. مؤسسة الأبحاث العربية، الشركة المغربية للنشر المتحددين، بيروت، الرباط، ط 1. 1982. ص 180.

^{*} تزيطان تودروف (1939-2017)، مفكر فرنسي من أصل بلغاري، دراساته في النظرية الأدبية.

^{**} جيرار جنيت (1930-2018)، فرنسي، نظرية الأجناس الأدبية والسرديات.

¹⁵ -انظر: يوسف وغليسي. السردية والسرديات قراءة اصطلاحية، مجلة السرديات، ص 09.

ومن هنا أخذت السرديات اتجاهين؛ الأول يعرف بالشعرية السردية أو السرديات البنيوية، وهي تدرس العمل السردى من حيث هو خطاب تعبيرى الذى يجيب بدوره عن هاته الأسئلة المحورية فى العمل السردى وهى: من يحكى؟ ماذا يحكى؟ وبأى صيغة يحكى؟ وهذا ما مثله كل من رولان بارت وتودوروف وجيرار جنيت، أما الاتجاه الثانى: ويسمى سيميائية السرديات، وهى تدرس العمل السردى من حيث هو كونه خطاب حكاى أى أنها مجموعة من مضامين السردية، ويمثله كل من "بروب" و"غريماس" (GREIMAS) و"كلود بريمون" (CLAUDE BREMOND)¹⁶.

إذا تأملنا فى مصطلح السردية نكتشف أنها "من أصل كبير هو الشعرية أى Poétique، التى تعنى استنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية، وإستخراج النظم التى تحكمها والقواعد التى توجه أبنيتها وتحدد خصائصها وسماتها، ومنه أمكن التأكيد على أن السردية هى "العلم الذى يعنى بمظاهر الخطاب السردى أسلوبا وبناءا ودلالة " بمعنى أن السردية جزء من الشعرية الأدبية، التى بدورها تحدد بنائها الحكائى¹⁷.

فالسردية إذا تهتم بالجانب الشكلى (الخطاب)، وأيضا الجانب المضمونى المتعلق بالقصة وأيضا الجانب الأسلوبى.

وعليه فإن أغلب المشتغلين فى هذا المجال أو الحقل على أن السرد يهتم بالمظهر الشكلى للحكاية أكثر من اهتمامه بالمضمون، لأن المضمون يمكن أن يعرض بأشكال مختلفة، كما يمكن أن يتخذ من الأشكال التعبيرية أطرا متباينة، وهو ما يوضحه ويليك ووارين قائلين: "أن البنية السردية هى التقدم الفنى المنظم لكل الحوادث الرئيسية المتكررة، وتشمل الأمثلة الواضحة تغييرا فى الزمان: فمنها ما يبدأ من الوسط كالأوديسة أو بارنايى

*كلود بريمون باحث فرنسى. دراساته السرديات 1975 منطق الحكى.

¹⁶ -انظر. المرجع نفسه. ص ص 09 - 10.

¹⁷ - عبد الله إبراهيم. السردية العربية بحث فى البنية السردية للموروث الحكائى العربى. المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط2. 2000. ص17.

رودج ومنها ما يتحرك بين الماضي والمستقبل، كما في رواية ويليام فوكنر "أبشالوم أبشالوم"، أما البنية السردية في قصة في تقتضي سرد القصة بالتوالي على لسان أعضاء أسرة من أسر وهم يحملون جثمان والدتهم الى المقبرة، بمعنى أن البنية السردية هي العقدة معروضة من خلال وجهة نظر أو بؤرة سرد¹⁸.

2- بين السرد والحكي:

ارتبط هذان المفهومان لفترة طويلة وكأنهما أداة واحدة أو مصطلح واحد، بحيث أنهما يوظفان بنفس الاستعمال وهذا ربما راجع إلى تداولهما قبل الناس غير المختصين وهذا جاء نتيجة غياب الدقة العلمية والمعرفية في المصطلحات.

صحيح أنهما يتداخلان ويصعب على الباحثين والمتلقين الفصل بينهما ولكن هذا لا يبرر صرفنا النظر أن لكل طبيعته وبنيته، وهذا ما جعل الدراسات الأدبية والنقدية تنتظر لمدة طويلة حتى تعود الدراسات الألسنية واللغوية الى الساحة الأدبية لتشمل جميع المجالات والمعارف، فأسست لهذين المصطلحين علما قائما بذاته، وقد اتضحت بنية ودلالة هذين المفهومين في سياق المنهج البنوي والمنهج السيميائي الذي رأى فيهما أنهما تقنيتان أو لنقل أنهما وسيلتان لمعالجة النصوص السردية.

حيث تعد أعمال "جيرار جنيث" الرائدة ومؤسسة لأنها مهدت الطريق أمام البحث السردى وكذلك السيميائي، حيث تلقها النقاد والباحثون والدارسون العرب بشغف كبير وذلك بتجردهم من الهيمنة والإيديولوجية والأحكام الانطباعية.

¹⁸ -انظر. عليمه قادري. رحلة السرد السندباد يعود من بعيد. دار الكاتب لطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط1.

2013. ص-ص 106-107.

كما يعرف "جيرار جنيت" السرد بقوله: "السرد هو فعل الحكي المنتج، وإذا وسعناه فإنه يعني مجموع الموقف الواقعي أو الخيالي الذي يتخذ موقعه داخل هذه العملية"¹⁹ حسب هذا التعريف فإن السرد لا يهمل أي جانب من جوانب العملية وبالتالي فهو يتخذ الموقف السردى في شموليته، فالسرد إذاً هو دراسة الكلية لجميع عناصر الحكي من أحداث وشخصيات وزمان ومكان وبنية دون إغفال لوظيفتها أو دلالاتها، لأن كل عمل سردي يجب أن يدرس على الأقل من حيث الشخصيات ومن حيث الزمن وأيضاً من حيث خصائص بناء الخطاب أي من حيث تقصي التقنيات الألسنية التي اصطنعها السارد في نسيج خطاب حكايته، هو غير البناء الفني العام ثم أخيراً من حيث المعجم الفني الذي يطبع خطابه في السرد، يتضح جلياً من هنا أن مستوى السرد ليس هو المستوى الشكلي أي العلاقات اللغوية اللسانية التي تتوقف عند حدود الجملة اللغوية، بمكوناتها الأساسية من تعريف وتكثير وفصل وضمائر وقرائن، بمعنى أنه يتجاوز ذلك إلى مجموع الخطاب في كليته وشموليته.

أما الحكاية فإنها تعني مضمون السرد، ويتم الفصل بينهما لأغراض منهجية بحثة لأنهما يمكن أن ينفصلا بهذه الطريقة الحادة التي يمكن أن نتصورها.

3- الرؤية السردية وأنواعها:

تعد الرؤية السردية من المفاهيم الأكثر أهمية في دراسات السرديات التي تهتم بالخطاب السردى أو المتن الحكائي منذ منتصف السبعينيات والبدائيات الأولى من الثمانينات، حيث أفردوا لها مبحثاً قائماً بذاته، "تعبّر عن رؤية الكاتب داخل عمله

¹⁹ - انظر. عليمه قادري. رحلة سندباد يعود من بعيد. دار الكاتب للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط1. 2013.

الروائي، وتشمل الرؤية الفنية المتعلقة بطريقة السرد وتنسيق الأحداث، وبناء الشخصيات، ثم الرؤية الموضوعية أو الفكرية المتعلقة بالموقف الفلسفي أو النظرة الفكرية العاطفية إلى مختلف القضايا والأمور ليبلغ أحداث القصة إلى المتلقي بالطريقة والكيفية التي يقتنع بها شكلاً ومضموناً²⁰.

والرؤية السردية شكل من أشكال الحكيم الذي يستخدمه السارد لحكي قصته بطريقة يختارها ويرى أنها تخدم أهدافه وتؤثر في المسرود له أي المتلقي، كما يرى الكثير من الباحثين والناقد أن قيمة أي زاوية مقرونة بمقولة زاوية الرؤية، حيث تعتبر دراسة "الزمن والرؤية" لـ: "جان بويون" * "Jean Boyon" لها دور في عالم السرد وقد لخص لنا زاوية الرؤية في ثلاثة أوضاع:

1- الرؤية من الخلف Vision par derrière: وتشيع هذه الرؤية في الكتابات الكلاسيكية حيث يقف الراوي خلف الشخصيات فيشاهد الأمور على حقيقتها، ولكنه يتحكم بها ويسير القصة بمشيئته، وهو مطلع على خفايا شخصياته ويعرفها معرفة تامة، ويسمى هذا الراوي إذا مارس هذه السلطة بالراوي العليم أو الكلي العام²¹، أي أن السارد في هذه الرؤية يكون مطلع وعارف بالعالم الحكائي بجميع تفاصيله أكثر ما تعرفه الشخصية، (السارد < الشخصية).

2- الرؤية مع Vision-avec: أو الرؤية المجاورة، وفي هذا نلاحظ معرفة متساوية بين الراوي والشخصية نفسها، وهذه الرؤية كثيرة التوظيف خصوصاً في كتابات الروائية الجديدة، حيث أنها تعرض العالم التخيلي من منظور ذاتي داخلي لشخصية روائية

²⁰ - علا السعيد حسن. نظرية الرواية العربية في منتصف الثاني من القرن العشرين. الوراق للنشر و التوزيع، ط1.

2014. ص 50.

* جون بويون، باحث فرنسي، الرؤية السردية.

²¹ -انظر. نضال الشمالي. الرواية و التاريخ. بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، جدر للكاتب العالمي، عالم الكتب، ط1. 2002. عمان، ص 199.

بعينها، دون أن يكون له وجود موضوعي محايد خارج وعيها²²، السارد يساوي الشخصية، (السارد = الشخصية).

3- الرؤية من الخارج **vision du dehors**: وهي نادرة الاستعمال بالمقارنة للسابقتين وهذا النمط من الرؤى تقتصر على "معرفة الراوى فيها على وصف أفعال الشخصية، ولكنه يجهل أفكارها ولا يحاول أن يتنبأ بها، وهي رؤية نادرة الاستعمال إذا ما قورنت بالرؤيتين السابقتين، وفيها يكون السارد أقل معرفة من الشخصية"²³، وفيها يكون السارد أصغر من الشخصية، (السارد > الشخصية).

وإذا كان "ج. بويون" قد توقف عند الحالات الثلاث السابقة، فإن تودوروف اعتبرها ناقصة فعمل على إتمامها بإضافة حالة رابعة متفرعة عن الرؤية الثانية يسميها **stéréoscopique vision stère** الرؤية المجسمة وهي التي يتتابع فيها الحدث الواحد مروباً من قبل شخصيات عديدة، مما يمكننا من تكوين صورة شاملة ومتكاملة عنه. وإذا ما انتقلنا لجرار جينت، فإن أول ما نلاحظه هو استبداله لمصطلح "الرؤية **vision**" أو "وجهة النظر **point du vue**" واستبدلها بمصطلح "التبئير **la focalisation**" الذي استلهمه من مصطلح الناقد بروكس ووارين **Focus of narration** وهكذا يطلق مصطلح المحكي أو تبئير في درجة الصفر **Zero- Récit non - focalise**

ou focalisation بوصفه مقابلاً لمصطلحي بويون وتودوروف "الرؤية من الخلف" و"السارد أصغر من الشخصية"، بينما يسمي "الرؤية مع" التي يكون فيها "السارد يساوي الشخصية" من حيث المعرفة، بالمحكي ذو التبئير الداخلي (**le Récit a focalisation interne**) بحيث يقسم جيرار جنيت التبئير الداخلي إلى ثلاث أنواع هي:

²² - انظر. المرجع السابق. ص 199.

²³ - انظر. فاروق عبد المعطي، يحي حقي الأديب صاحب القنديل، الجزء 103، سلسلة أعلام الأدباء والشعراء، دار الكتب العلمية، ط1، 1994، ص: 185.

أ-محكي ذو تبئير داخلي ثابت *récit a focalisation interne fixe*: ونموذجه المثال هو رواية (السفراء *les ambassadeurs*) لـ "هنري جيمس" حيث قال عنها أن "جيمس" في السفراء لا يخبرنا بقصة بل يجعل العقل يتحدث عن نفسه لأنه يعرض كل شيء من خلال وعي شخصية واحدة مما يؤدي حتما لتضييق مجال الرؤية، وحصرها في شخصية واحدة محورية بحيث تصبح شخصيات الأخرى مسطحة.

ب-محكي ذو تبئير داخلي متنوع (*récit a focalisation interne variable*): والنموذج المجسد لهذه الحالة، هو رواية "مدام بوفاري لفلوبيير *madame bovary* Flaubert" حيث كان السرد مبدأ على شخصية شارل، ينتقل بعدها إلى شخصية "إيما Emma" قبل أن يعود من جديد إلى شخصية "شارل *charles*".

ج-محكي ذو تبئير داخلي متعدد *récit à focalisation interne multiple*: وهو ما يحدده في الروايات البوليسية، وروايات المراسلة كالتى يتم فيها عرض الحدث الواحد مرات عديدة ومن وجهات نظر شخصيات مختلفة، كما هو الشأن في رواية "العلاقات الخطرة *les liaisons dangereuse*".

أمّا حالة الرؤية من خارج حيث السارد أقل معرفة من الشخصية فيسميها ج. جنيت بالمحكي ذي التبئير الخارجي *le récit a focalisatoin externe* كبعض روايات ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية المعروفة بروايات *Dashiell hammett* أو بعض قصص أرنست هيمنجواي *E.Hemingway القتل* *killers the* حيث نتابع حياة وسلوك الشخصيات خارجيا مع السارد دون أن نتمكن من ولوج عالمها الداخلي عالم العواطف والأفكار.

ومنه فإن لغة السرد تحمل رؤية متنوعة حسب شخصياتها ولكل شخصية رؤية تتجسد من خلال لغتها، أو من خلال اللغة التي يحكيها الراوي على لسان الشخصيات،

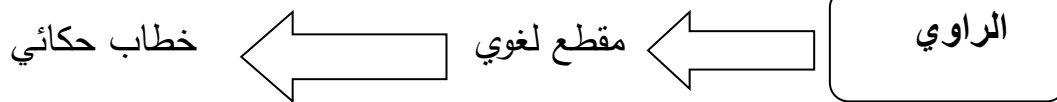
كما أن الرؤية تظهر من خلال الكلمات الخطاب الحكائي وكذلك أيضا من خلال الأسماء والألقاب كرواية من قتل اسعد المروري، وبالتالي فإن لغة السرد تحمل رؤية مختلفة بحسب طبيعتها وشخصياتها²⁴.

4- أهمية دراسة موضوع السرد

يُعدّ السرد من أهم الانجازات والإجراءات التي تساعد في استغلال الدراسات التطبيقية خاصة أن هذا المنجز الإنساني قد تبلور في القرن العشرين لما يحمله هذا المشروع من مناهج وأدوات إجرائية تحليلية في تحليل الخطاب الأدبي حيث أسهم هذا الموضوع مساهمة عميقة في سجال الذي عرفته هذه النظرية السردية بشكل عام ، وهذا ما ظهر خلال العقود الأخيرة من القرن الماضي في البحوث والمدارس الفرنسية والأنجلوسكسونية والروسية والتشيكية.

تكمن أهمية السردية في اهتمام بمكونات الخطاب السردى ومظاهره وأبنيته ومستوياته الدلالية التي نظمت وضبطت هذا الحقل المعرفي الجديد، في تيارين: تيار السردية اللسانية ، وتيار السردية الدلالية .

التيار الأول: تجلت السردية اللسانية في جهود ج. جنيت وتودوروف وروبلان بارت وهو تيار يعني بدراسة الخطاب السردى في مستويات التركيب والعلائق التي ترتبط بالراوي بالمتن الحكائي.



تيار الثاني: وهذا يتعلق بالسردية الدلالية التي تجلت في جهود بروب وغريماس وهو تيار يعني بدراسة البنى الدلالية العميقة التي تطلبت وتتحكم في خطاب الأدبي وصولا إلى قواعد والوظائف السردية.

²⁴ -انظر . يوسف لطرش. بناء الرؤية السردية في الخطاب الروائي. مجلة المعنى. المركز الجامعي خنشلة، الجزائر،

بالرغم من اختلاف هذين التيارين في الأهداف، إلا أنهما يهدفان إلى إنتاج معرفة واضحة تساعد في اقتراب قوام النص الروائي في مستوياته التركيبية والدلالية. كما كشفت الدراسات أن هناك تيارا يحاول التركيب بين هذين التيارين السابقين، حيث توسعت هذه الظاهرة فشملت دراسات سردية الخيالية في النص الأدبي كالمحافل المجردة (المؤلف والقارئ المجريين) والمحافل الواقعية (المؤلف والقارئ الحقيقيين) صنف نموذج تواصلية تداولية بين إيديولوجية الروائية - سياق الاجتماعي والثقافي أو تلقيه . طرح هذا المنجز السردية في الأدبيات الغربية في منظورين اثنين فرضا على ساحة الأدبية بشكل قوي هما: سيميوطيقا السرد والسرديات²⁵.

²⁵ - انظر. عبد القادر شرشار. تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص. منشورات دار الأديب، وهران-الجزائر، دط،

2006، ص: 51-52.

الفصل الأول

الرواية الجزائرية
والرواية البوليسية

1- الرواية الجزائرية في مطلع الألفية الثالثة:

عرفت الحركة الأدبية الجزائرية خاصة في مجال الكتابة الروائية مطلعاً جديداً لم تشهده سابقاً، خاصة في فترة السبعينيات وبداية الثمانيات، ولكن مع بداية الجيل الجديد من كتاب الرواية الجزائرية في فترة التسعينيات وبداية الألفية الثالثة تم التخلص من الكتابة النمطية أي التقليدية أو بمعنى آخر تجاوز الشكل المؤلف الذي كانت تظهر به سابقاً، حيث أصبحت إيديولوجية الكتابة تأسس بفعل التغيرات والتطورات التي تحصل على مستوى البنى السياسية والفكرية والثقافية والاقتصادية الجزائرية، ودخول في عالم كتابة روائية جديدة بأقلام وأنامل تحمل نفس الدم ولكن بجينات مختلفة.

لعل من الموضوعات الأكثر أهمية وأبسطها على مستوى الإبداعات السردية المتداولة في هذا الجيل الجديد، هي الرواية المعاصرة المقاربة للواقع بأشكال جديدة وموضوعات متنوعة هذا في ضوء ما تقدمه السرديات العالم الجديد، كل هذه يجب أن تكون وفق دراسات ثقافية التي دافع عنها أنصار الفكر اليساري الذي دعا إلى توظيف الثقافة الشعبية التي تكشف عن خبايا المستور بمعنى الخفي الغير الظاهر، فهي تسعى إظهار سياقات الثقافية وغيرها من المفاهيم التي عاصرت مصطلحات عديدة خاصة في منتصف القرن العشرين حين اشتد فيه الحراك الاجتماعي والسياسي الذي ينادي بالديمقراطية ضد السياسة التي تفرد النخبة التي تسعى إلى فرض سلطتها، وبالتالي هذا الصراع -اليسار الجديد- يسعى إلى إيجاد الحل ولنقول البديل الثقافي الذي يدافع عن الواقع من خلال ما هو مهمش، بمعنى أنها انتقلت إلى الواقعية النقدية والتي تسعى إلى إبراز تلك التناقضات والجدليات القائمة بين الطبقات والشرائح الاجتماعية والنخب الثقافية العليا، إما من حيث التعامل مع الواقعية في مظاهرها الشكلية فإنها لم تكن في الاتجاه السليم، إذ أنها لم تكن معنية بتصوير الواقع وانعكاسه وما يتضمنه من موضوعات ومدلولات وهو الخطأ الذي وقع فيه بعض النقاد في تحليلهم ومحاولة شرح بعض

موضوعات الرواية، وبالتالي فالمسألة ليست محتوى بل الطريقة التي تروى بها الحكاية الواقعية، التي يمكن من خلالها توفير إطلالة حول عالم التي من خلالها يستطيع القارئ رؤية الحوادث وكأنها أمام عينيه، أي أن الواقعية هي الشكل المهيمن في الرواية وهذا ما جعلها قابلة للتحويل إلى أفلام سينمائية¹.

بمعنى أن الرواية الجزائرية في مطلع الألفية الثالثة -الرواية المعاصرة- استجابت إلى متغيرات البنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، التي يحركها المجتمع، كما استجابت أيضا لحركة الأدبية العالمية بحيث عرفت موجة من التجديد ذلك بخروجها من الثابت النمطي وتجاوزها الأشكال التقليدية ذلك عن طريق التجريب مع الحفاظ على الموروث التاريخي والديني وانفتاح عن الآخر وهذا ما أحدث خلخلة في الذوق واللغة وهذا أقر به الجيل الجديد الذي نشأ في وسط مأساوي يشوبه العنف والفساد، من أبرز كتابه:

- بشير مفتي دمية النار الصادرة سنة 2010 تروي الرواية أحداث الجزائر الدامية في عشيرة الحمراء والتحاق إحدى الشخصيات بالجماعة الإرهابية.

- عز الدين جلاوجي الرماد الذي غسل الماء سنة 2010 وهي رواية تحكي عن المعاناة التي عاشها المجتمع الجزائري خلال فترة العشرية السوداء.

- احميدة العياشي ذاكرة متاهات .. ليل الفتنة الصادرة سنة 2001 وهي رواية تلقي الضوء على الأزمة السياسية التي عاشتها الجزائر من خلال عودته إلى تاريخ المغرب العربي.

¹ - ينظر. عبد القادر فيدوح. فضاء العنف في الرواية العربية الجديدة. مجلة أبوليوس، قسم اللغة والأدب العربي جامعة قطر، المجلد 05، العدد 9 جوان 2018، ص 06-07.

- إبراهيم سعدي رواية الأعظم 2010 وهي رواية تحكي عن ظاهرة الطاغية السائدة في الواقع السياسي العربي وهو حاكم يحتكر السلطة مدة أربعين سنة في بلد عربي.
- واسيني الأعرج 2015 حكاية العربي الأخير 2080: تسلط الضوء عن شخصية دكتاتورية تعيش عالمين عالم غربي وعالم عربي.
- عبير شهرزاد مفترق العصور 2008 تسلط الضوء على امرأة خمسينية تعيش حالة حب في مرحلتين الماضي والحاضر وهي الجزائر بين ماضي وحاضر متطور.
- لحبيب السايح من قتل أسعد المروزي 2017 وهي رواية سياسية ذات طابع بوليسي تسعى الى تحقيق العدالة والمساواة.²

1-1- خصائص الرواية الجزائرية في مطلع الألفية الثالثة³

- نلاحظ أن الرواية في مطلع الألفية الثالثة تميزت بجملة من الخصائص أهمها:
- التحرر من القيود الرواية الكلاسيكية .
- الانغماس في قضايا الواقع والتبাসته.
- العناية بالطرائق الفنية والجمالية من خلال تطعيم النص الأدبي بخيال
- النزوع إلى التجريب والوعي المتزايد عن طريقة الكتابة من اجل مواكبة التطور.
- استطاعت الرواية الحديثة أيضا أو الرواية المعاصرة أن تستوعب مختلف الأجناس الأدبية الإبداعية وبصطلح أدق تراسل الفنون والأجناس الأدبية.

² - ينظر. أحمد عمار. قراءة للبنى السردية. مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، العام الثالث، العدد 22 ايلول 2016، ص11.

³ .ينظر. كنزة محمدي. شعرية اللغة و جمالية الايقاع السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة. مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، أعمال الملتقى الوطني خطاب الفنون في المنجز الروائي المغاربي 12 ديسمبر 2018، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا العدد 05 فيفري 2019، ص59، 208 132،

2-مراحل تطور الرواية الجزائرية:

عرفت الرواية الجزائرية العديد من المراحل تبعا للأحداث وعوامل، التي بدورها ساهمت في تطورها في جميع الأصعدة.

2-1- فترة الأربعينيات والخمسينيات:

أول عمل روائي وفني ظهر في فترة الأربعينيات هي رواية «غادة أم القرى» لأحمد رضا حوحو سنة 1947 وقد تأخر تاريخ نشرها أربع سنوات عن كتابتها وهذا التأخر-ربما الظروف التي تعيشها الجزائر في تلك الفترة- وهي رواية كلاسيكية مأخوذة من الفكر الأرسطي القديم بدرجة الأولى حيث أن الروائي رضا حوحو في كتابته تناول الجزء المهمش في تلك الفترة وهي قضية المرأة وما كانت تعانيه. وعلى هذا الأساس فإن أول ولادة للرواية الجزائرية مكتوبة باللغة العربية كانت لأول أديب يطرق أبواب العالم الروائي.⁴

أما بالنسبة لفترة الخمسينيات ، فقد تميزت هذه الفترة بظهور روايتين تنتميان إلى نفس الرقعة الجغرافية لكن بلغتين مختلفتين، رواية باللغة العربية وأخرى باللغة الفرنسية، أول عمل روائي صدر في هذه الفترة كان مكتوب باللغة العربية كان لعبد الحميد الشافعي في رواية «الطالب المنكوب» سنة 1951 وهي تحدث عن طالب جزائري عاش في تونس وأحب فتاة من أصول فرنسية ، إن هذا العمل الروائي هو نموذج للسداجة الفكرية، وهذا في جميع مستوياته البنائية ذلك من حيث العقدة أو الأحداث، وهو متقل بالفكر المثالية والتصريحات اللغوية)⁵

⁴ - واسيني الأعرج. اتجاهات الرواية العربية في الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1986، ص130.

⁵ -ينظر.ادريس بوزيدية. الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار. منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط2000 1

أما الرواية الثانية المكتوبة بلغة الفرنسية في رواية «الحريق» لنور الدين بوجدره التي صدرت سنة 1957، تدور أحداثها عن بطل شاب شجاع اسمه علاوة من مدينة سكيكدة قرر الالتحاق بالثورة والصعود إلى الجبل بعد قتل الفرنسيين لوالديه، بدافع الانتقام لكي ينتقم لهما قرر أن يضحي بخطيبته زهور التي تلتحق به بعد فترة وجيزة، وتشاء الأقدار أن تصاب زهور بمرض وتموت بين يدي علاوة، وهذا الأمر يجعل علاوة يفقد السيطرة

ويجن ويهاجم الجنود الفرنسيين ويستشهد بدوره في هذه المعركة، حيث يدفن الحبيبان في خندق واحد، حتى لا يقف بينهما حاجز يفرق بينهما.

المتأمل لنصين الروائيين السابقين «غادة أم القرى» و«الطالب المنكوب» يلاحظ أنهما نصان يفتقران إلى الوعي الثقافي والجمالي لخوض مغامرة الإبداع الروائي وربما هذا الافتقار كان نتيجة التعليم في تلك المرحلة كان تقليديا وغير مهياً لإعداد طالب.

فرواية «الطالب المنكوب» تعتبر نسخة مقلدة لما رسمته وأسسته رواية «غادة أم القرى» لأحمد رضا حوحو التي تعتبر خطوة إلى الوراء بالنسبة الدرب المتطور.

أما النص الروائي الثاني «الحريق» كان أكثر النصوص تطورا ففي هذه الفترة نلاحظ أن الأديب يزوج بين ثقافتين مكتوبتين بلغتين مختلفتين العربية والفرنسية بالتالي فإنه يعرف كيف يتعامل مع بنيات النص السردي ونسجل أيضا للكاتب صناعته اللغوية التي تتميز بالمرونة والبساطة. وهي لغة مناسبة قادرة على استيعاب تفاصيل السرد الروائي دون افتعال أو مشقة.

ثم تأتي روايات *مولود فرعون المتمثلة في رواية ابن الفقير 1950. والأرض والدم 1953 والدروب الوعرة 1957 الرواية الأولى تتحدث عن الأجداد والأسلاف وحياة الفلاح القبائلي الذي يسعى على الحصول على حياة كريمة في مقابل الظروف الصعبة

التي يعيشها وفي مقدمة هذه الظروف المستعمر الفرنسي الذي يسعى إلى أخذ هذه الأرض.

أما الرواية الثانية. فقد حازت على جائزة الأدب الشعبي في فرنسا. أما الرواية الثالثة فهي تعالج الواقع الاجتماعي مقدما في ذلك الواقع الاجتماعي. كما تميزت هذه الفترة بظهور أعمال كل من الروائيين **مولود معمري** * **Mouloud Meameri** **La colline oubliée** في الهضبة المنسية **1952** ورواية **سبات العدل 1956** ونجمة لكاتب ياسين ** **Kateb Yacine** عام **1956** فقد حققت هذه الأعمال الروائية النموذج الأرقى للرواية في تلك الفترة إلى جانب هذين عمليين ظهرت رواية **الانطباع الأخير 1958** لمالك حداد وهي أول أعماله الفنية التي تصور واقع الثورة الجزائرية.⁶

كما سجلت هذه الفترة أيضا أحد أضخم الأعمال الروائية الجزائرية وهي ثلاثية **محمد ديب** الشهيرة بداية من **الدار الكبيرة 1952** ورواية «الحريق» **1954** ورواية **النول أو مصنع النسيج 1955** هذه الروايات تصور الواقع المرير الذي يعيشه الشعب الجزائري بكل تفاصيله إضافة إلى تصويره للعادات والتقاليد وروح الوطنية العربية. وعن هذه الروح تقول **يمنى العيد**: "أنها من أجمل ما كتب ديب في الأدب الروائي الجزائري. بل من أجمل الروايات في الأدب الواقعي أقول العربية، لأن الثلاثية وإن توسلت الفرنسية لغة. فهي في المنطق، وفي روحية التعبير رواية عربية لذلك لا أجد حرجا في تقويمها كواحدة من الروايات العربية.⁷

2-2- فترة الستينيات أو ما بعد الاستقلال:

* مولود معمري: رواي جزائري من منطقة تيزي وزو. (1989-1917).

** كاتب ياسين: (1929-1989) رواي جزائري، ولاية قسنطينة،

⁶ - المرجع السابق، ص 31 33

⁷ - يمى العيد. فن الرواية بين خصوصية الخطاب وتميز الحكاية. دار الآداب، ط1، 1998، ص 54-55.

ظهرت أول رواية بعد الاستقلال سنة **1967** صوت الغرام لمحمد منيع، وهي عمل روائي مكتوب باللغة العربية تدور أحداث الرواية في إحدى القرى المحافظة في بالشرق الجزائري وبطلتها **فلة**، موضوعها عاطفي وجداني ومع ذلك فإن رواية "صوت الغرام" تحمل في طياتها يقظة روائية حقيقية، ويتمثل ذلك على: خصوص في الغزارة اللغوية التي يتوفر عليها النص، وجرأة الكاتب في توظيف التراث الشعبي ونقل الألوان المحلية لروح الريف الجزائري، الذي أظهر الكاتب معرفة حميمة بتفاصيله. لولا أنه بدا عاجزاً على السيطرة في الفضاء الروائي، الذي ظهر مهتراً مفتقداً للإقناع الفني...⁸

كما ظهرت في هذه الفترة أيضا مجموعة من الأعمال الروائية الأفيون والعصا لمولود معمري **1965** كذلك رواية التلميذ والدرس لمالك حداد ورواية رصيف الأزهار لا يجيب **1961** كل هذه الروايات تصور الجوانب الإنسانية استندا إلى المرجعيات التاريخية لواقع الثورة وما بعد الثورة من أوجاع وانكسارات .

2-3- فترة السبعينيات:

تعد فترة السبعينيات وهي المرحلة التأسيسية أو البداية الفعلية لظهور رواية فنية تعبر عن التجربة الجزائرية، وذلك من خلال أعمال عبد الحميد بن هدوقة ربح الجنوب **1970** ثم روايتان لطاهر وطار اللاز والزلزال، تعد رواية ربح الجنوب الرواية التأسيسية الحقيقية لرواية جزائرية فنية بمعايير ناضجة، تدور أحداث هذه الرواية عن الثورة الزراعية وكانت تركية للخطاب السياسي الصادر في تلك الفترة، الذي كان مضمونه خروج من بالريف وعزلته وذلك بعباء حقوق الفلاحين ودعمهم، وسرعان ما تحول هذا الخطاب إلى قانون الثورة الزراعية رسميا في **8 نوفمبر 1971** الذي طبق فعليا بأمر من الرئيس المرحوم هواري بومدين حيث أنشأ أول تعاونية زراعية سنة **17 جوان 1975**.

⁸ - بشوشة بن جمعة . اتجاهات الرواية في المغرب العربي. المغربية للطباعة والنشر والإشهار، ط1، تونس، 1990، ص 30.

تلت بعد رواية **ريح الجنوب** ورواية **اللاز لطاهر وطار** كعمل روائي فني جريء يطرح موضوع واقعي وهي قضية الثورة الوطنية داخل الحزب الواحد، والتي تحاول قتل الثورة قبل أن تفتح عينيها⁹.

وإذا كان **الطاهر وطار** قد وعد في مقدمة روايته الأولى (**اللاز**) بمواكبة كل الإنجازات الثورية ليصنع رسماً جميلاً لبلده النائر - فليس الوعد هباءً - فقد أنجز وعده وفق خطة إبداعية محكمة تناول بالدراية الجزائر بمراحلها التاريخية المختلفة، مؤسساً بذلك للرواية المكتوبة باللغة العربية .

من سمات الرواية في هذه الفترة شجاعة الطرح في الموضوع والمغامرة الفنية، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الأدبيون بفعل الواقع السياسي الجديد، الذي كان متناقضاً للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة، فبالتالي فالكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح وقمع كل الأساليب الاضطهاد¹⁰.

2-4 - فترة الثمانينيات

شهدت هذه الفترة العديد من التحولات حيث ازدهرت الرواية وأخذت منعرجاً تجديدياً مثله جيل من الكتاب مثل روايات **واسيني الأعرج** وقع **الأحذية الخشنة 1981** و**نوار اللوز 1982**، و**أوجاع رجل غامر صوب البحر 1983** إضافة إلى رواية ما تبقى من **سيرة لخضر حمروش 1983** الذي أهدر دم الشيوعي لخضر الذي نفذ الحكم بذبحه ذلك المجاهد البسيط زمن الثورة .

⁹ - واسيني الأعرج. اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 111.

ص 103.

¹⁰ - أحمد منور. الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وقضاياها، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 2007، ص 111.

كما ظهرت رواية زمن النمرود للحبيب السائح سنة 1985 والتي تعبر رفض الواقع الذي جاء نتيجة الأحداث أكتوبر 1985 فيما بعد، كما ظهرت رواية حمام الشفق لجيلالي خلاص 1988 والتي قام فيها بتوظيف تقنية التجريب المتمثلة في الأسطورة، وبالتالي فهي كسرت القيود الكلاسيكية لجنس الرواية وهذا يظهر من خلال الصعيد الفني لرواية، إضافة إلى أعمال أخرى منها رشيد بوجدره التفكك 1984 ومعرفة الزقاق 1986 وأيضا عبد الحميد بن هدوقة الجازية والدررايش 1983 والظاهر وطار في الحوات والقصر 1983 .

كل هذه الأعمال الأدبية حاولت تغيير الواقع ذلك من خلال أحداث التغيير على المستوى البناء السردي وذلك من خلال كسر النمط التقليدي.¹¹

2-5- فترة التسعينيات (رواية الأزمة، المحنة، الإرهاب)

ظهرت في التسعينيات من القرن العشرين كتابة مختلفة عن باقي الكتابات السابقة أطلقت على هذا النوع من الكتابة برواية المحنة، ذلك أن الفترة التي شهدتها الجزائر في أكتوبر 1988 سيطرت على جميع المجالات وسمية هذه الفترة العشرية السوداء أو الحرب الأهلية، وهي صراع مسلح قام بين نظام الجزائري وفصائل متعددة تتبنى أفكارا موالية للجهة الإسلامية لإنقاذ الإسلام من خلال هذا النظام تفشت ظاهرة الإرهاب وهذا من خلال انتشار العنف والتطرف، وبالتالي فالجزائر مرت بمرحلتين عصبيتين كان لهما بالغ الأثر على المجتمع الجزائري أولهما مرحلة الثورة التحريرية والثانية مرحلة العشرية السوداء، فالأدب كان حاضرا خلال هاتين المرحلتين مبرزاً ملامح الجزائري ذلك من خلال الأعمال الروائية، فالأدب في فترة التسعينيات أرخت للجزائر الدم والقتل .

11 - واسيني الأعرج. اتجاهات الرواية العربية، ص 130.

في ظل هذا الوضع المتأزم حاول الروائيون الجزائريون معالجة هذا الواقع المتأزم من خلال الوقوف وتامل وتحليل ومحاولة إيجاد الحلول ذلك بالعودة إلى الماضي من أجل تفسير الوضع ذلك استنادا إلى تاريخ الصراع من أجل السلطة وهذا من خلال تاريخ العربي الإسلامي. وبالتالي فالرواية التسعينية عبرت عن الوضعية المأساوية التي كان الشعب الجزائري يعيشها من تدهور في جميع المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ففرض هذا الوضع على الكتاب الذي نتج عنه طرفين متصارعين، الطرف الأول متمثل في السلطة التي لا ترحم والإرهاب الهمجي الذي يسعى إلى تخريب وتكفير بكل شيء، ف(المثقفون الذين اصطدموا بالسياسة، في صورها المتعددة ما يمكن أن يقترن بالسلطة السياسية المستبدة من ممارسات عنف مادي ومعنوي، هي أشكال متعددة من الإرهاب التي تبقى به هذه السلطة على استمرار الطاعة المفروضة على رعاياها من ناحية، وعلى من يحاولون انتقادها أو مساءلتها، أو الاختلاف معها، أو عنها ناهيك عن الخروج عنها)¹² أي أن المثقف اصطدم بالسلطة السياسية التي تسعى إلى العنف والتخريب وهي شكل من أشكال الإرهاب الذي يبقى به السلطة المفروضة على الرعية. أما الطرف الثاني وهو المتمثل في الجماعات، أو الأفراد الذين يحاولون فهم ومواجهة السلطة بعنف مضاد باسم الدين أو ما يسمى بالتيار السلفي في تلك الفترة (فالقمع الديني يبدأ مع عمليات التأويل البشرية تدعى العصمة لنفسها وتزعم احتكارها للمعرفة الدينية التي لا يشاركها فيها غيرها، كأنها امتياز لا يجاوزها إلى مختلف عنها) بمعنى أن هؤلاء الأفراد يواجهون السلطة باسم الدين .

فجاءت النصوص الروائية بطابع إيديولوجي سواء كانت مؤيدة للطرف على حساب الآخر أو محايدة، وغياب صوت عقل والحكمة حيث تجلت الأزمة الحقيقية في غياب العقل الذي من خلاله استهدف صوت المثقف وهو ما عكسته العديد من الأعمال التي

¹² - ينظر: جابر عصفور. مواجهة الإرهاب. قراءة في الأدب العربي المعاصر، دار الفرابي، بيروت، ط1، ص 15.

تعاطت وتأثرت بالوضع السياسي، وتداعياته الاجتماعية ومن أبرز هذه الأعمال نذكر ذلك سيدة المقام لواسيني الأعرج، والشمعة والدهاليز لطاهر وطار، وفتاوى زمن الموت لإبراهيم سعدي، والورم لمحمد ساري، وتماسخت للحبيب السايح، كل هذه الأعمال عبرت عن محنة المثقف¹³.

يمكن إحصاء عدد الروايات التي ألفها الكتاب الجزائريون بدءاً من سنة 1947 إلى غاية سنة 2015 إلى 570 رواية موضحة حسب جدول الآتي¹⁴:

العقود	عدد الروايات
سنوات الأربعينيات	1
سنوات الخمسينيات	3
سنوات الستينيات	1
سنوات السبعينيات	20
سنوات الثمانينيات	72
سنوات التسعينيات	40
مجموع سنوات الألفية الثانية	137
سنوات الألفية الثالثة	433
المجموع	570

من خلال هذا الجدول يتضح لنا عدد الروايات في سنوات الألفية الثانية وهو 137 رواية جزائرية، بينما عدد الروايات في سنوات الأولى للألفية الثالثة هو 433 رواية جزائرية.

¹³ - المرجع السابق، ص 18.

¹⁴ - ينظر. شريف موسى عبد القادر. الفهرس البيبلوغرافي للرواية الجزائرية (1947-2015)، سلسلة بيبليوغرافيا الرواية المغاربية، الجزء الأول، ص 175-176.

نلاحظ أنها قد تضاعفت عدد الروايات الجزائرية الصادرة في الخمسة عشر سنة من القرن الحالي إلى ثلاثة أضعاف عدد الروايات الصادرة في القرن الماضي كله، وهذا يدل على إقبال الروائيين واهتمامهم المتزايد بجنس الرواية في الجزائر في الألفية الثالثة.

ومن بين مائتين وستة وأربعين (246) روائي ورائية جزائرية يوجد:

- مئة وتسعة وسبعون (179) روائي جزائري ما يقدر بنسبة 72.26 % وهو مجموع الروائيين الجزائريين.

- سبعة وستون (67) روائية جزائرية، تقدر بنسبة 27.23 % من مجموع الروائيين الجزائريين.

- مئة وثمانية وثلاثون (138) وهي نسبة روائي وروائية ذوي الرواية الواحدة فقط، أي بنسبة 56.09 % من مجموع الروائيين الجزائريين، بمعنى أن أكثر الأعمال الروائية هي التي تمثل نصف عدد الروائيين الجزائريين وهم الروائيون أصحاب الرواية الواحدة فقط إلى غاية سنة 2015¹⁵.

الروائيون والروائيات ذوي الرواية الواحدة	الروائيات الجزائريات	الروائيون الجزائريون	الروائيون والروائيات	
138	67	179	246	العدد
%56.09	%27.23	%72.76	%100	النسبة المئوية

نلاحظ أن نسبة الروايات صادرة في الألفية الثانية 137 أقل مقارنة مع الروايات في الألفية الثالثة التي تتراوح عددها 433 ذلك أن الرواية في هذه الفترة تأثرت بجملة من التغيرات والتطورات مست جميع بنى، وهذا بظهور مجموعة من روائيين جدد

¹⁵ - ينظر . شريف بموسى عبد القادر، الفهرس البيبلوغرافي للرواية الجزائرية (1947-2015)، ص176، 175.

المعاصرون، وعلى هذا الأساس تنوعت موضوعات السرديات من ناحية الكم والنوع، بحيث أصبحت الكتابة الرواية في هذه الفترة تتأسس على رؤية إيديولوجية. ولعل أكثر الروائيين إنتاجاً في هذه الفترة نجد "واسيني الأعرج" و"أمين الزاوي" وعزالدين جلاوي".

3- مفهوم الرواية البوليسية:

تتخذ الرواية البوليسية من الجريمة عوالمها مرجعاً وآفاقاً لمتخيلاتها وأحداثها، بكل وسائلها السردية المرتكزة على بنيتين أساسيتين قائمتين على التحقيق والتحري محددة في زمان ومكان بحيث تكون متشعبة ومعقدة في أطوارها .

فكلمة "بوليس" مأخوذة من الحضارة اليونانية القديمة "بوليليتيا" وهي في أصل تعني إدارة المدنية وهي تشمل مجموع القوانين والقواعد التي يلتزمها المواطن من أجل أن يسود النظام والطمأنينة في المجتمع.¹⁶

ثم تطورت كلمة "بوليس" الأوروبية مع زمن وصارت تعني عبارة القصة البوليسية وهي ذلك الجنس من القصة أو الرواية التي تعالج قضية جنائية، حيث يكون فيها المحقق البطل الذي يقوم بتفكيك أحجيتها وعقدها الغامضة لكشف عن المجرم المتخفي.

تختلف في معناها (Roman policie) حيث نلاحظ أن تسمية الرواية البوليسية بالفرنسية التي تعني رواية التحقيق الجنائي إلا أن التسمية الإنجليزية (Detective Novel)

تعنيان النوع الأدبي نفسه الرواية البوليسية، وقد ظهرت نوع في كلمة التسميتين؛ أي من فعلها؟ وقد (Who had done it)، وهي لعبارة (Who dunit) الإنجليزية هي اسماً لنمط خاص من الرواية البوليسية، لا يتناول سوى عقدة التحقيق فيمن صارت الكلمة.

¹⁶ ينظر. فيكتور سحاب الرواية البوليسية. مجلة القافلة ارامكو السعودية، ع 46 2010 ص11.

ارتكب جريمة ما، والمبارزة التي تنشأ بين التحري والمجرم، أحدهما يحاول كشف الجريمة وفاعلها، والآخر يحاول إخفاءها أو تحويل النظر عن فاعلها إلى غيره¹⁷.

4-الأصول التاريخية للرواية البوليسية:

استطاعت الرواية أن تسجل تميزها وحضورها من بين الأجناس الأدبية، حيث لقيت مكانة لدى قارئها ومتلقيها، لأنها اهتمت بقضايا ومتغيرات الواقع الإنساني شكلا ومضمونا، وهذا بفضل أدواتها الفنية والسردية، التي جسدت بجميع صورتها وقضاياها، بحيث أصبحت ديوان العرب في العصر الحديث والمعاصر.

ولعل أول رواية في أدبنا العربي هي رواية "زينب" لـ"محمد حسين" التي تؤرخ بها بدايات الرواية الفنية الحقيقية في أدبنا من حيث المضامين والقضايا التي تعالجها بحيث أنها أسهمت في إرساء أصول فن الرواية والنهوض بها¹⁸ فظهرت مصطلحات جديدة كأدب الخيال العلمي، وأدب الجريمة والرواية البوليسية وأيضا الرواية الجاسوسية والرواية المخبرية على رغم من قلتها .

إن دراسة الجانب التاريخي للرواية البوليسية وظهورها مسلك وعر، عرف عنه أغلب الذين درسوا هذا الجنس الروائي ويعتقد الباحث "نرسجاك Narcejac" إن التعرض للرواية البوليسية من خلال تاريخها وضرب من خيال، وخطأ مضاعف لأن العناصر الأساسية والجوهرية في الرواية البوليسية هي (الجرم، المحقق، الضحية) هذه العناصر عن طريق انصهارها وتفاعلها مع عناصر أخرى الثانوية مهدت للمسار الفني لهذا الجنس الأدبي من الرواية¹⁹ حيث يجمع الباحثون على أن أب الرواية البوليسية هو "ادغار آلان بو Alan

¹⁷ -أنظر. عبد الرحمن غانمي. الجهود الروائية حركة الترجمة في مصر في القرن العشرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986 ص103.

¹⁸ - ينظر. عبد المحسن بدر. تطور الرواية العربية في مصر، 1870/ 1938، دار المعارف، ص 96.

¹⁹ - ينظر. عبد القادر شرشار ، الرواية البوليسية ، ص 37 ، نقلا عن: Bioleaus narcejac . le roman

(p50. 1964. que sois - je payot . policer colletion)

Edgar Poe في رواية جرائم شارع مورغ، حيث أن عمرها لا يتجاوز القرنين وهذه المقولة مشكوك فيها، إذ أن هناك ما يثبت أن آلان إدغار بو قد اقتبس فكرة الرواية البوليسية من المؤلف "فوليتير" **voltaire** في رواية "زاديك" (**zadig**) وهي رواية يظهر فيها المحقق الجنائي "أوغست دوبان" اللامع الغريب الأطوار الذي يسعى وراء حل اللغز الجنائي حول حادثة مقتل امرأة اسمها "ماري سيسيليا روجرز"، أسس "آلان بو" روايته البوليسية على غرض معرفة الحقيقة ذلك من خلال متابعة مسيرة المحقق الذي هو البطل نفسه من بداية القصة إلى آخرها.

"شارلز ديكانز" * (1812-1870) إسهام باكر حين كتب روايته "البيت المنعزل" سنة 1953، وهي قصة محامي متواطئ في جريمة قتل في مكتبه في الساعة متأخرة من الليل وقد ظهر عدد من الأشخاص متخفين على الدرج المؤدي إلى مكتب المحامي المقتول في تلك الليلة، فكان على المحقق أن يفك ألغاز الجريمة لمعرفة من هو القاتل، ويعتبر "ويلكي كولينز" مؤسس أدب الرواية البوليسية الخيالية الانجليزية برواياته "المرأة ذات الرداء الأبيض" ووصفها إليوت بأنها أفضل وأطول وأول قصص المباحث الجنائية الانجليزية الحديثة .

ثم جاء عصر "آرثر كونان دويل" * (1859-1930)، الذي يعد مع "أغاثا كريستي" أشهر من كتب في الرواية البوليسية على الإطلاق. فهو الذي ابتكر شخصية "شارلوك هولمز" سنة 1887 م، أشهر محقق جنائي في الأدب الرواية البوليسية. قال "كونان دويل" أن بطله هولمز، مستوحى من شخصية دكتور "جوزف بل"، الذي عمل معه "دويل" في مستوصف إدنبره الملكي. فقد كان بل، مثل هولمز / يحسن استنتاج

* تشارلز جون هوفام ديكنز 1812 إلى 1870 هو روائي إنجليزي. يُعدّ بإجماع النقاد أعظم الروائيين الإنكليز في العصر الفكتوري.

* آرثر إغناطيوس كونان دويل 1859-1930 (اسكتلندي وكاتب مشهور بتأليفه لقصص المحقق شرلوك هولمز التي تعد معلما بارزا في الأدب البوليسي).

الكثير من أدق التفاصيل، وحل أعقد ألغاز الجريمة، وقد كتب **كونان دويل** أربع روايات و56 قصة قصيرة بطلها **شرلوك هولمز**.²⁰

مرحلة العصر الذهبي ظهرت في مجموعة من القصص الجنائية شديدة التعقيد كان لابد من تحقيق أن يقترب من العبقرية لكشف القاتل حيث تقنن معظم كتاب هذا النمط بإخفاء اسم القاتل حتى اللحظة الأخيرة، ذلك من أجل التشويق حيث في ختام الرواية تظهر كل الحقيقة ويكشف أسلوب المحقق الذي اتبعه في مسار بحثه عن ملابسات الجريمة، سمي بالعصر الذهبي لأنه يحمل ألمع الكاتبات في هذا النوع من الأدب أغاثة كريستي (1890-1976) ودوروثي إل. سايرز (1893-1957) ونجايو مارش (1895-1982) ومارجري ألنغهام (1904-1966) وجميعهن إنجليزيات عدا نجايو النيوزلندية، ويضيف بعض النقاد خامسة هي جوزفين تاي .

لكن أشهرهن وأغزرهن نتائجا، هي بلا شك أغاثة كريستي.

وفي العشرينيات القرن الماضي أدخلت مجلة "القناع الأسود" طرزا أمريكيا واضحا من الألغاز، كثيرا ما يسمى الشرطي السري أو الألغاز الواقعية مثل "داشيل هاميت وستانلي" لفضح عالم الجريمة السفلى العنيف في الشارع الأمريكي، وتمحورت هذه القصص حول الشرطي شديد المراس والإجراءات المشوقة والعنف والأسلوب القصصي النابض بالحياة .

غير أن النصف الثاني من القرن العشرين شهد طغيان اهتمامات هزت العالم بأسره فكان من الطبيعي أن تفرض الظروف السياسية كالحرب الباردة مثلا التي تسببت في ظروف كثيرة أدت إلى تراجع عالم الأدب والفنون، وتراجعت معه الرواية البوليسية لتقع مؤقتا في ظل الرواية السياسية والاجتماعية، ومع ذلك "لم تنقرض تماما، في ظل أدباء

²⁰ - فكتور سحاب. الرواية البوليسية . مجلة القافلة ، أرامكو السعودية ، ع 46 ، 2010 ، ص11.

سياسيين أمثال "الكسندر سولنجنتين" مؤلف "خليج الغولاك" الشهير كل هناك بعض الأسماء التي راحت تلمع بفضل رواياتها البوليسية، من أشهر هؤلاء على الإطلاق "سيدني شليدون" الذي كان عرباً أفضل الروايات البوليسية في العقد الأول من القرن الحالي

غير أن الرواية البوليسية الحديثة أو ما بعد الحديثة ابتعدت قليلاً أو أكثر عن معايير الرواية البوليسية الرائجة أو المتفق عليها، حتى قبل أن من الممكن أن تكتب رواية بوليسية بلا جثة ولا بوليس، وهذا ما حصل فعلاً مع روائيين جدد، أمريكيين وفرنسيين وسواهم أمثال "موريس دانتك واليروي" فأصبحت الرواية البوليسية الراهنة رواية اختيارية حرة ومفتوحة على مصادفات الكتابة.²¹

5- الخصائص الفنية للرواية البوليسية :

تتمثل العناصر الأساسية التي تقوم عليها الرواية البوليسية في عناصر ثلاثة هي: الجريمة (الضحية)، المجرم (الجاني)، المحقق (التحري)

• الجريمة الغامضة *Le crime mystérieux*

• المحقق (التحري) *Le détective*

• المجرم *Criminel*

هذه العناصر بتفاعلها تشكل الحبكة المشوقة داخل الرواية البوليسية حيث يمكن أن تتعدد الجريمة إلى جرائم، وتتسع بذلك حلقة الاتهام وتزداد الأحداث تلغزاً إذاً:

- لابد أن تتضمن أحداث الرواية البوليسية لغزاً يكتنفه الغموض يجذب انتباه القارئ

²¹ - ينظر. عبده وازن الرواية العربية والبوليس. جريدة الحياة السعودية ع 236، 24 أغسطس 2015، ص 2

- وجود جريمة مجسدة بواسطة ، وربما تتعدى إلى أكثر من جريمة كما في الروايات (أجاثا كريستي)، لأن ذلك يضيف جانبا من الإثارة وهذا أساسي في الرواية البوليسية .
- الدقة والموضوعية شيء ضروري في مراحل التحقيق، حيث يعتمد المحقق إلى ملاحظة أدق التفاصيل التي من شأنها أن دفع بالتحقيق إلى الإيجابية ولا بد أن تكون الحلول موضوعية وتتجه إلى الواقعية، وتبتعد عن التحليلات الخيالية .²²
- ويسمح لمحقق واحد فقط في الرواية البوليسية بتتبع مجريات التحقيق، ولا بد أن يتصف بصفات تميزه، كالذكاء الحاد والسرعة البديهة، ودقة .

6- الاتجاهات الفنية للرواية البوليسية:

6-1- الرواية التحليلية Roman de déduction:

- ونعني بها : 1- المحقق. 2- المجرم. 3- الضحية.

وهي تلك عناصر أساسية في كل نص بوليسي، تركز الرواية التحليلية على الشخصية المحوية وهي المحقق وأشهر من يمثل هذا الإتجاه من الكتاب الروائيين:

أ- إدغار آلان بو edgar Allan Poe

ب- جابريو Gabrian

ج - كولون دوي C.Doyle

د- أ . فرين A .fréman

²² - عبد القادر شرشار. الرواية البوليسية، ص 11 - 12.

G .Jeroux

هـ - جاستون

2-6 - رواية المشكل Roman problème

تركز رواية المشكل على شخصية المحقق في الرواية وأشهر من يمثل هذا الاتجاه من الكتاب الروائيين :

أ - أ. كريستي A.Christie

ب - بول فيري P.very

ج - ك . أفولين Semenom

د - فان دين Van Dine

3-6 - الرواية السوداء Roman noir

تركز رواية السوداء على شخصية المجرم وأشهر من يمثل هذا الاتجاه من الكتاب الروائيين :

أ - ديشل هاميت D.Hammet

ب - ريمون شندلر R. Chandler

ج - جاسمن هادلبي J.Hadley

د - شيزر Chase

4-6 - الرواية التشويقية Roman Suspense

تركز رواية السوداء على شخصية الضحية وأشهر من يمثل هذا الإتجاه من الكتاب الروائيين :

S. Garden

أ - سنتلاي جاردن

W. Irich

ب - ويليام اريش

B. Narcejac

ج - بوالو نرسجاك

-الخصائص البارزة حسب كل اتجاه فني:

أ- الرواية التحليلية:

* الشخصية المحورية في النص البوليسي هي المحقق يظهر دائماً رجل ونادراً ما تكون امرأة.

* شخصية المجرم في النص غير أساسية. لأنه يمكن الاستغناء عنها. لأنه يمكن في بعض الأحيان أن تكون حيوان ومثال ذلك رواية "قتيلنا شارع مورغ" حيوان القوريل.

* شخصية المحقق شبيهة بالباحث في المخبر. لأنه يلجأ إلى فرضيات ويقارن نتائجها للوصول إلى نظرية مؤقتة.

* يربط بين الملاحظات والظواهر المادية والنفسية وما توصل اليه في السابق.

ب- رواية المشكل:

* شخصية المجرم تكون ذات خبرة عالية من الذكاء وهذا ما يجعلها ندّاً عنيداً للمحقق.

* تحولت الرواية إلى مجرد مشكل تفكك مجهولاته وفق ضوابط.

ج-الرواية السوداء:

* يتحول المحقق من رجل بحث عن الجريمة الى مطارّد عنيف حتى أنه يمكن أن يلجأ إلى القتل للدفاع عن نفسه كل هذه الأحداث تحدث في جو مليء بالعنف والقتل.

* تحول عملية التحقيق إلى عملية المطاردة مثل مطاردة الصياد لفريسته.

* تركز الرواية السوداء على المجرم باعتباره شخصية أساسية صانعة للحدث بحيث أنه يشبه المحقق في كل شيء إلا أنه يختلف في الباعث والغاية من ارتكاب الجريمة.

د- الرواية التشويقية:

* تركز أحداث الرواية على الضحية باعتبارها شخصية محورية حيث يراعى في هذا الاتجاه على العناية بتصوير الصراع والتركيز عليه بين الضحية والمجرم.

* يحدد عنصر التشويق في هذه الرواية بالتركيز على عملية مطاردة الضحية ونصب المكائد لها، لحظة القضاء عليها.

* شخصية الضحية هي شخصية ضعيفة قاصرة وهذا من خلال كل أعمالها البريئة.²³

7- غياب الرواية البوليسية في الأدب العربي :

إن المتأمل للأدب العربي بأكمله يجده يخلو ممّا اصطلح عليه بالرواية البوليسية، وقد نجد بعض اللّمحات فقط عن هذا المصطلح، ذلك لما يكتنفه من الغموض الذي يصنف بوليسيا ولاشيء آخر، ذلك لأننا نفتقد خامات ابداعية لكتابة هذا الجنس الروائي، ولا نملك منها الا الجريمة واللصوصية، والبحث والتحري، لكننا لا نملك الخيوط التي تحول ذلك إلى رواية الرواية البوليسية فن له أدواته الخاصة به ، والتي لا بد أن تتوفر فيمن يغامر في هذا النوع من الكتابة، والعاملين الأساسيين في نشاط الكتابة في الرواية البوليسية هما: الحس البوليسي عند الكاتب ، انعدام الأمن في المجتمع أما الأدوات الخاصة بهذا العمل الابداعي فهي تتمثل في النقاط الآتية:

- قوة خيال المبدع وقدرته على إقناع المتلقى بالحادثة.

²³ ينظر. عبد القادر شرشار. الرواية البوليسية، بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2003، ص 60- 62.

- ثقة المجتمع بقدرة الروائي في الابداع في هذا النوع من الفنون دون الاكتفاء بما يأتي من الخارج.

- تشجيع النقاد بهذا النوع من الابداع .

إلى جانب أن مثل هذه الروايات تساعد على الدراسات السلوكية عند المجتمعات التي تعد الرواية البوليسية مرآة لواقع اجتماعي مثلما يحدث في الغرب¹ هذا يعني أن السياق السردى العربى لا يمكنه أن يخوض مثل هذا الجنس نظرا لغياب الوعي الثقافى وعدم إمكانية التجاوز الفنى بمعنى آخر اننا لزلنا نعيش في العقود الكلاسيكية وتحت آفة التقليد الانماط الحكائية الخاصة بالقرون الماضية

ربما من أسباب غياب هذا المنجز في الوطن العربى الحرية التي تعاني منها معظم الشعوب العربية وغياب ايضا السؤال الذي نحو الحقيقة، لأن الرواية البوليسية تعيش وفق هاذين خطوتين بالاتجاه نحو الحقيقة

حيث يعد الكاتب **بوشعيب الساوري** أسباب تأخر الرواية العربية في نقاط الآتية:

-ارتباط إنتاج الأدب بالنخب، وتأثرهم بموقف المؤسسة الثقافية من رواية البوليسيو واعتبارها أدبا هامشيا شعبيا لايرقى إلى مستوى الأدب .

-رفض النخبة الأدبية والثقافية لهذا الأدب البوليسى واعتباره قالب غير جمالى زائد.

-هيمنة الجانب الايديولوجى والسياسى والاجتماعى على الكتابة الأدبية،أدى إلى تخلف ظهور الرواية البوليسية.

-غياب المعرفة القانونية والجهل بعلم الإجرام ودوافع الجريمة، دفع بالكثيرين من الكتاب إلى العزوف عن الخوض في غمار هذا اللون الأدبى¹ أي أن الواقع حال البلاد العربية لايتماشى مع واقع الحالى للعالم الغربى لأننا واقعنا متشبث بقوالب السردية التقليدية.

وعليه فغياب الرواية البوليسية أمر طبيعي لأن الرواية كجنس أدبي هي نتاج لمجتمع غربي ومستورد فني من عندهم ظهر في سياق النهضة الأوروبية.

وهذا لاينفي غياب بعض الأعمال الروائية العربية التي أخذت صبغة بوليسية مثل رواية

اللس والكلاب لنجيب محفوظ أو ميلودي حموشي في الكتابة الحالية المختص في

الروايات البوليسية نظرا لأمتلاكه تقنيات وانتسابه أيضا إلى ميدان العمل الجنائي وهو ما

يعرف عند الجمهور المغربي بلقب **المفتش كولومبو** وهذا ما جعله يقدم كما هائلا من

الروايات البوليسية من أجل **حفنة النقود بيت الجن** وغيرها من الروايات.

خلاصة الفصل:

يمكن القول أن الرواية الجزائرية في نهاية فترة التسعينيات وبداية الألفية الثالثة، قد سلطت الضوء على النصوص التاريخية، القاسية والمؤلمة للأفراد والجماعات، ذلك من خلال توظيفها لأساليب مختلفة في الكتابة، مثل التناص مع التاريخ، والتراث، والأسطورة، من أجل استشراف ما كان ماضٍ وحاضر ومستقبل معاً، وهذا ما نادى به أدباء الجيل الجديد لما لهم من رؤية جديدة تتأسس على فضح الإيديولوجيات، ومواجهة النظام السياسي الشمولي، ذلك من خلال توظيفهم لجميع أنواع السرديات الروائية وعلى سبيل المثال لا الحصر الرواية البوليسية التي تتميز بالإثارة والتشويق ذلك من خلال تقصي الحقيقة وجذب انتباه القارئ.

الفصل

الثاني

بناء الشخصية في رواية
"من قتل أسعد المروري"

أولاً: دلالة العنوان والغلاف:

أ- دلالة العنوان:

يعد العنوان ظاهرة فنية جمالية مثيرة للانفعالات الوجدانية لدى المتلقين، فهو بمثابة الوسيط بين القارئ والنص، بمعنى أن العنوان هو المحور الأساسي الذي يحدده النص ما يدور حوله من دلالات نصية بمعنى أنه المفتاح دلالي الذي لا يمكن تجاوزه.

نلاحظ أن عنوان رواية "من قتل أسعد المروري" هو عنوان مفخّخ دلاليًا لما يحمله من تأويلات دلالية، فقد ورد العنوان في صيغة سؤال مراد من هذه الصيغة تقصي الحقيقة المجهولة، وأول ما يصادفنا أيضًا في هذا العنوان هو غياب علامة الترقيم؟ الدالة أن هناك سؤال استفهامي يستدعي الإجابة عنه في كلتا الحالتين، هذا ما يدفعنا لنطرح التساؤل التالي هل تعتمد الروائي بالفعل عدم وضعه علامة الترقيم الاستفهامية ليضع القارئ بين مد وجر ليكتشف الحقيقة ذلك من خلال المتن الروائي، أم أنه نسيها بالفعل وسقطت منه بالفعل¹.

استخدم الروائي "من" وهي اسم موصول يدل على العاقل، فوردت في سياقها الإعرابي في محل رفع فاعل، قد يعتقد القارئ في الوهلة الأولى أو القراءة الأولى أن من أداة استفهام لأن الكاتب يعرف من هو قاتل دون الإجابة عنه ليترك القارئ يحاول حل اللغز الجريمة "تصبت مرفقي على سطح المكتب، وحضنت وجهي بين يدي أبحث في ظلمة عيني عن لغة أخرى غير التي بها أحرر وبها أوصل إلى قارئ ينتظر غير الذي يعرفه"²

¹ - آمال كبير. لغز اغتيال المثقف في رواية من قتل أسعد المروري للحبيب السايح، جريدة النصر، 31 ماي 2019، الملحق الثقافي.

² - الحبيب السايح. من قتل أسعد المروري، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2017، ص 43.

تعتمد الروائي "الحبيب السايح" اختيار وانتقاء صيغة ملفتة ومحيرة في آن واحد وذلك من أجل جذب القارئ حتى يلاحظ أو يكتشف تلك العلاقة القائمة بين الضحية والمتهم ذلك من خلال الرواية، نلاحظ أن كل من الشخصيتين يمثل شريحة من شرائح المجتمع لكن هدف الرئيسي ليس من الشخصية في حد ذاتها وإنما الهدف منها هو ذلك الصراع المتمثل في شخصية "أسعد" لتعبر عنه دلالة "من" في المجتمع وبالتالي فالصراع الآخر وهو المجهول الذي تكتمه السلطة وتحاول إخفاءه عن طريق الفساد، فهل سوف يتحقق ما كانت تسعى إليه سلطة القتل بالإخفاء والنفي وبهذا يختفي القطب الثاني بفعل السيطرة القمعية للمعلن للمجهول، كل هذه الأطروحات في ظل موانع سياسية ترفض استمالة التحقيق، "هذه مسألة أخرى. ولكننا نقول أننا في حكم سلطة تجعل القضاء تابعا لإرادتها، لن نطمئن إلى لإجراءات تكييف هذه القضية والبحث فيها بحكم موافق لطبيعتها"³.

وبالتالي فالقضية التي يطرحها العنوان هي قضية صراع بين طرفين أحدهما يمثل المركز وهي السلطة أما الطرف الآخر فيمثل الهامش وهو المثقف، فالمركز يفرض سلطته على الهامش ذلك من أجل تحقيق المركزية على حساب الهامش الذي يناضل من أجل تحقيق عدالة مشروعة، "ضحية أخرى لشبح الظلام وسط هذه الحال من الفشل والضياع المعممين هل من جدوى بعد للموت من أجل مبادئنا"⁴

كما تقوم أيضا العتبات النصية على تمهيد مراد منه إحياء المعنى وهو قول مقتبس من كلام الفيلسوف "سيغموند فرويد" "Sigmund Freud": "يصعب علي الاعتقاد بوجود بشر في جنان سعيدة لا يعرفون العنف أو العدوانية"⁵، وهذه تعني أن ظاهرة العنف والعدوانية يستحيل أن تحقق فيها السعادة إن لم تكن هناك عدالة ومساواة، وعلى هذا القول المقتبس يسعى البطل محاولا كشف ستار المؤامرة التي تعرض لها الأستاذ

³ - الرواية. ص 60.

⁴ - المصدر نفسه. ص 71.

⁵ - المصدر نفسه. ص 06.

الحقوقي الناشط في الحزب اليساري هذا في ظل تحقيق العدالة ومحاولة الكشف عن الفاعل "اغتياله تراجيدياً ولا يمكن قبولها"⁶

وعلى هذا فإن القضية التي يحاول "الحبيب السائح" الكشف عنها تتجاوز مع العنوان فالسعادة لا تُحقق إلا بشرط تحقق العدالة المشروعة، وهذا ما حاول الروائي تمريره في رسالته عن طريق عنوان "من قتل أسعد المروري".

ب - دلالة الغلاف:

يعد الغلاف علامة أيقونية لأنها تحمل رسالة بصرية، فالألوان تعكس لنا هوية النص بحيث تثير في القارئ العديد من الأسئلة حول هذا النص وهذا ما يجعل قراءتها تتعدد وتتباين.

يظهر العنوان مركب من لونين: "الأسود والأحمر"⁷ وبلغتين مختلفتين؛ اللغة العربية واللغة الإنجليزية. حيث يدل اللون الأسود في الغالب على الحداد والموت في بعض الثقافات كالأوروبية والعربية، إذا فاللون أسود في الرواية يدل على الموت الغامض للأستاذ أسعد المروري، أما اللون الأحمر فقد كتب به الكاتب اسم الأستاذ ليجعله عنصر من عناصر الصراع لأنه قُتل في ظروف غامضة.

إضافة إلى صورة الرجل المغطى على وجهه وهو جالس على مشط قدميه أمام أحد القبور، يدل الرجل المغطى الوجه على المثقف وما يعانيه من تكتم السلطة السياسية على الحقائق خاصة المؤسسات التي ينتمي إليها وهو ما حاول بطل الرواية كشف عن ستار هذا الغموض من خلال تتبع مسار قضية الأستاذ "أسعد المروري"، أما وضعية جلوسه

⁶ - الرواية. ص 81.

⁷ - ينظر. الملحق.

على مشط قديه أمام المقبرة تدل على الحقائق التي تخفيها السلطة السياسية غير أن المثقف يسعى جاهداً لتحقيق العدالة لكن السلطة تقتله وهي المقبرة الدالة على الانتهاء.

أما اللون الأبيض الذي يحتل مساحة كبيرة في الغلاف بحيث كان القاعدة التي كتب فوقها العنوان واسم الكاتب ليوحي اللون الأبيض بأن السعادة يمكن أن تتحقق بتحقيق العدالة والمساواة.

ثانياً: عناصر البناء في رواية:

الرواية البوليسية هي الرواية التي تبنى على جريمة -قتل- ثم تنطلق في عملية التحقيق من طرف متحر خاص أو شرطي، حيث تكون الأحداث في إطار تشويقي مليء بالإثارة، لا بد أن تتوفر الرواية البوليسية على العناصر التالية:

أ- الجريمة:

إن موضوع الرواية هو الجريمة التي تدور حولها الأحداث إن لم يتوفر هذا العنصر؛ تصبح الرواية فاشلة وبالتالي لا تنتمي إلى أدب البوليسي يقول الفيلولوج الأمريكي (فان دين): "لا توجد رواية بوليسية بلا جثة قتيل وكلما كثرت الجثث كلما زاد ذلك في الإثارة، وأي رواية تخلو من هذا العنصر المثير جداً في رواية فاشلة، ولا يحق نسبتها إلى جنس الرواية البوليسية"⁸ وعلى هذا الأساس تتحقق الرواية البوليسية بتحقيق الجريمة.

وفي رواية "من قتل أسعد المروري" وقعت جريمة قتل الأستاذ والناشط الحقوقي في حزب الحركة الديمقراطية من طرف المدعي عليه أو المتهم "سفيان العبوري" حيث وجدت جثته هامة في مقر الحزب الذي ينتمي إليه، في ظروف غامضة لتكون هذه

⁸ - إسلام مصباح: الرواية البوليسية (حاول أن تحل اللغز)، 2009/10/01، 16:16، Bostwtol.com/Culture/Cplture-followup، ت الزيارة 2019/05/20، سا 16:23.

الجريمة المحكمة في بناء أحداث الرواية، حيث مثلت هذه الحادثة أو الجريمة المحور الأساسي في مسار الرواية.

ب- الضحية:

وهو الطرف الذي وقع عليه فعل الجريمة (القتل)، أو الشخص الذي تم قتله بغرض الانتقام، الكره، السرقة، الدين، أو الانتماء إلى الجهة معينة... "وأنه ينبغي على الكاتب أن ينجح في جعل القراء يتعاطفون مع الضحية ويرغبون في الانتقام لها وتحقيق العدالة بكشف هوية القاتل أو مرتكب الجريمة"⁹

في الرواية حاول لحبيب السايح أن يجعل من الضحية أسعد المروري، شخصية الناشط الحقوقي المناضل من أجل حرية التعبير الوطنية في إطار تحقيق العدالة والمساواة، "المحيط الجامعي كله، الأساتذة، الموظفون، الهيئة النقابية وطلبتة كلهم يقدرون له التزامه السياسي الثابت كما قناعاته الإيديولوجية الصلبة"¹⁰

ربما كل هذه الأفكار التي حملتها هذه الشخصية جعلته يقتل في ظروف غامضة لتسلط الضوء على زاوية أخرى على أساس أنها جريمة قتل لأسباب عاطفية غير طبيعية، وهذا ما يجعل من وقوع جريمة القتل بالأمر غير الطبيعي "كان يجب أن لا يكون أستاذًا مناضلاً كيلا يُقتل ! " قالت. وعلى صمتي "الموت يختار رجاله"¹¹.

ج-المجرم أو المتهم:

⁹ - تعريف الأدب البوليسي: تم النشر في 2010/12/23، adab policier blogspot.com، ت الزيارة

2019/05/20، سا 16:23.

¹⁰ - الرواية. ص 63 - 64.

¹¹ - المصدر نفسه. ص 45.

وهو الفاعل الذي ارتكب الجريمة أو القتل، فلا جرم من غير المجرم، ويعد المجرم إحدى الشخصيات الرئيسة الفاعلة في مسار الرواية، وحيث يظهر المجرم في بداية أحداث الرواية وعادة ما يظهر في نهاية أحداث الرواية وما إلى ذلك.

يظهر المتهم الذي أُسندت إليه قضية القتل في رواية "من قتل أسعد المروري" سفيان العبوري وهو طالب في معهد التكوين والإعلام وهو أحد طلبة الضحية الذي كانت معه علاقة مشبوهة مع الأستاذ الضحية، "كان هو الأستاذ وكنت أنا الطالب كان يوصلني في سيارته إلى حيث أريد وفي السيارة بدأ كل شيء" وملاحظ في المجرم عدة أوصاف سلسلة عنق وقرط في الإذا اليمنى ووجه حليق جميل وشعر كثيف سلس مسرّح بالجيل إلى الخلف. قرأت أنه ثلاثيني تابع دراسته حتى السنة النهائية من التعليم الثانوي بكثير من الغيابات والتكررات. رسب في البكالوريا. لطخ مسار حياته ببعض المشاهدات مع أقرانه منذ طور التعليم المتوسط. لا تُعرف له علاقات صارخة مع الجنس الآخر...¹² يبدو أنه خلال تلك الفترة في جامعة أنشأ معه علاقة عاطفية.

د- المحقق:

وهو شخصية من شخصيات الرواية البوليسية الرئيسية، حيث تنطلق في رحلة بحث عن للغز الجريمة أو القتل فهو كالباحث في المخبر. لأنه يلجأ إلى فرضيات ويقارن نتائجها للوصول إلى نظرية مؤقتة، وقد يكون متحرّج خاص أو رجل من رجال الشرطة.

وفي رواية "من قتل أسعد المروري" مثّل هذا الدور رستم معاود الذي يسعى إلى اكتشاف الجريمة عن طريق استجلاء ملامسات القضية، استناداً إلى الوثائق والتسريبات واللقاءات خاصة مع رجال الشرطة "لما هاتقني معمر حيمون، مفتش الشرطة القضائية، يبلغني أن محكمة الجنايات برمجت القضية ليوم الاثنين الخامس ديسمبر، كان قد مر

على اغتيال الأستاذ أسعد المروري ثمانية شهور¹³ ولقاءات تمثلت في لقاء الرجل الكهل حسني بوعارف كان في وقت سابق مجرد متعاون مع مصالح الشرطة السياسية، سليم مكتوب، "الرفيق أسعد كان أكثرنا شعورًا بأن كل شيء من حولنا يثيرنا بضرورة فعل ما جماعي، واسع، أفقي، لإخراج البلد من وحل السياسات الخاطئة بحشد طاقات قواه الحية من أجل التغيير"¹⁴. وكان التحقيق أيضا بمساعدة كل من **معمر حميون** مفتش الشرطة القضائية الذي تجمع به صلة قرابة -صهره- وبمساعدة **حبيبته لطيفة منذور** الطيبية الشرعية في مستشفى وهران الجامعي التي تساعده في تحقيق مقتل أستاذ أسعد المروري غير الطبيعي "أنا الآن في مشرحة مستشفى وهران الجامعي. أمامي جثة شخص ذكر تعود لأسعد المروري: في حوالي الخمسين. القامة مائة وسبعون سم. الوزن خمسة وسبعون كلغ تقريبًا. بعد أن أجريت عملية كشف كاملة على مستوى سطح الجثة، أسجل أن هناك رضّ جرح حيًا بثلاثة سنتيمترات على مستوى قمة الجمجمة ورضًا قشريًا دائريًا بثلاثة سنتيمترات خدوشًا متعددة من بينها كدمات على مستوى المنطقة اليمنى لعظم الجبهة، جرحًا حيًا في الجبهة الداخلية للوجنة اليمنى"¹⁵، "كما أسجل تسربًا نزيفيًا على مستوى المنطقة اليمنى لعظم الجبهة، تسربًا نزيفيًا على مستوى العضل الصدغي الأيمن، وآثار عنف ظاهرة على مستوى العنق والتجويف الصدري والتجويف البطني"، "أخيرًا، أسجل أن للوفاة علاقة بالرضوض المتعددة على مستوى الجمجمة التي تمت على مرحلتين؛ الأولى: أن الضحية تلقى ضربة على مستوى قمة الجمجمة بواسطة جسم حاد. الثانية: قد يكون تبعها سقوط على طشت المرحاض؛ وقد يكون المعتدي ضرب الرأس بعنف، عدة مرات، على حافة الطشت إلى أن تكسرت. يُقدّر أن الضحية كان جذب

13 - المصدر السابق. ص 07.

14 - المصدر نفسه. ص 67.

15 - المصدر نفسه. ص 67.

جسمه خارج المرحاض ثم دخل في حالة غيبوبة تقدر بثلاثة أيام¹⁶ بمعنى أن مراحل التحقيق كانت بمساعدة حبيبة المحقق الصحفي رستم معاود.

هـ - المتهمون:

وهم الأشخاص الذين تُوجه لهم أصابع الاتهام فعل الجريمة، "من توجه إليهم اتهام فعل الجريمة واقترافها وتدور حولهم الشبهات ثم يتم إثبات براءتهم في ذلك"¹⁷ في رواية نجد أن أصابع الاتهام موجهة إلى الطالب سفيان العبوري، رغم وجود العديد من الشخصيات نذكر منها: رفيق الضحية سليم مكتوب وهو مسؤول حزب الحركة الديمقراطية، السيد رانك مندوب الأمم المتحدة المكلف بترقية الحق في الحرية والرأي والتعبير، الأستاذ محرز العبوري زميل الضحية في المهنة وهو والد المتهم.

ثالثاً: عناصر الحبكة الروائية

أ - مفاتيح مضللة:

وهي المفاتيح التي توحي بأن وقوع الجريمة أمر طبيعي "هي التي تظهر أمام الجميع في بادئ الأمر على أنها السبب وراء وقوع الجريمة إلى أن يثبت العكس"¹⁸ وفي الرواية نجد أن السبب وراء وقوع الجريمة هو سبب واحد وليس متعدد لأنه راجع إلى معالم شخصية الضحية وما كانت تحمله من إيديولوجيا تسببت في قتله.

ب - وجود الدافع:

¹⁶ - الرواية. ص 67 - 68.

¹⁷ - الموقع. - تعريف الأدب البوليسي.

¹⁸ - المرجع نفسه.

يعد وجود الدافع هو السبب الرئيسي لوقوع جريمة القتل "اقتراف الجريمة في الرواية البوليسية لابد أن يكون ورائها دافع يعلل سبب وقوعها وينبغي أن ينتبه الكاتب إلى هذه النقطة ولا يغفلها"¹⁹، لأن الناس لا يقتلون لمجرد المتعة والتسلية بل بدافع الانتقام وبدافع الإيديولوجيات، و هذا ما نجده في رواية من قتل أسعد المروري أن الضحية قُتل بسبب آراء التي كان يناضل من أجلها والتي كانت تسعى إلى تحقيق العدالة والمساواة.

ج - عملية التحري:

تعد هذه النقطة من أهم عناصر الرواية البوليسية، والأديب الناجح هو الذي يتفنن فيها ويتقنها، نشير إلى بعض النقاط المهمة:

- ✓ يجب أن يكون الكاتب ذكياً في طرحه للشخصيات، بالتالي يجعل القارئ يشك في كل شخصية من أجل البحث عن الأدلة التي تقود الضحية.
- ✓ لا ينبغي للقارئ أن يشعر بأن الكاتب قد غشه وخذله ذلك من خلال استعماله اللغة الواضحة لا اللغة الألغاز والغموض. وعندها يكتشف الحل اعتماداً على الإيحاءات الموجودة في المتن الروائي.²⁰

د - حل اللغز:

يحاول بعض المبدعين أن لا يسقطوا في هذا الفخ حتى لا يجعلوا القراء يستأثرون من قراءتهم لهذا النوع من الروايات، حيث نجدهم يقومون بمجهودات عظيمة في المتون الروائية، لكن غالباً ما تكون نهاية تصدم القارئ بحل خيالي لا يتسم بالموضوعية

¹⁹ - المرجع السابق.

²⁰ - ينظر. المرجع نفسه.

والواقعية ليكون الحل من نسيج خيال المتلقي، و"كأن الكاتب يقول للقارئ: "أنا آسف لأنني لم أشركك معي في كل شيء".²¹

وفي رواية من قتل أسعد المروري لحبيب السايح أنه لم يظهر الحل الحقيقي وراء وقوع قتل الضحية إذ جعل نهاية الرواية مفتوحة، تكيفها العدالة على أنها جريمة قتل لأسباب عاطفية غير طبيعية (الضحية والمتهم) في حين اعتبرت الجاهات والأحزاب السياسية والمنظمات الحقوقية أنها ضحية اغتيال سياسي ليظل سؤال رواية مطروحا من قتل أسعد المروري "إنه اغتيال سياسي"، "لطحوا شرف أسعد. أهانوا ضميره. شوها سمعة رفاقه. وعفروا كرمنا".²²

"أغلب المحاكمات لا تتأسس دائما على الحقيقة".²³

رابعا: أنواع الشخصيات في الرواية من قتل أسعد المروري:

إن الشخصية إنسان أو كائن بشري، والإنسان هو أساس الوجود من هنا يتضح لنا أهمية توظيف الشخصيات في العمل الروائي ذلك من خلال حضورها في الرواية، حيث تكون بمثابة المرآة العاكسة التي يرى من خلالها القارئ تحديد رؤيته بوضوح: ومن خلال دراستنا لرواية من قتل أسعد المروري يتبين لنا أنه وظف العديد من الشخصيات المتنوعة والمثيرة التي يمكن تقسيمها إلى:

1- الشخصيات الرئيسية:

يقوم هذا النوع من الشخصيات بدور بارز ومهم لأنها مصدر رئيسي يقوم به الحدث من تحديد فعالية الشخصية "باعتبار أنه شخص محور يكون مركز الحدث ومعه

²¹ - الموقع. - تعريف الأدب البوليسي..

²² - الرواية. ص 213.

²³ - المصدر نفسه. ص 212.

شخصيات أخرى تساعده وتشاركه الحدث²⁴ وهذا يعني أن الحدث ينبني على شخص محوري يختاره الروائي ليعبر به عن أفكاره وأحاسيسه يكون ذلك من خلال شخصية قوية ذات فعالية قصصية تصف حالة معينة بكل حرية.

-أسعد المروري: اسم مذكر عربي،²⁵ معناه الأكثر سعادة، الأكثر ابتهاجا: أصله "سعيد" ففُضِّل. وقد خرج عن التفضيل حين سمي به، وهو كذلك الموفق في حياته وعمله. تعد شخصية أسعد المروري هي المحور الأساسي في الرواية، كما تعتبر مصدر الأحداث فهي الأكثر حضورا منذ بداية الرواية حتى نهايتها، وهذا بسبب خبر اكتشاف جثته الهامدة بمقر الحركة الديمقراطية الذي ينتمي إليه. حيث يقوم البطل رستم معاود بسرد مجريات التحقيق محاولا الوصول إلى الحقيقة التي تلقي أضواءً أخرى على زوايا الظل الكثيرة في قضية كيفتها العدالة على أساس أنها جريمة قتل لأسباب عاطفية غير طبيعية في حين اعتبرتها أطراف الضحية أحزاب ومنظمات حقوقية ومدنية غير حكومية اغتيالاً سياسياً؟

"أسعد المروري كما سبق أن شدني أنا أيضا بسمرتة بمقدمة صلحته بعفوية عينيه بوجنتيه العامرتين وشعر شاربه الأسود غير الكث فوق الشفتين بانفراج... كان لا يجب أن يكون أستاذا مناضلا كيلا يقتل! قالت وعلى صمتي الموت يختار رجاله"²⁶

"هي الصورة الأخيرة لآخر ظهور له في ساحة الأمير عبد القادر فثمة وصل بالمسيرة يتقدمها في معطف شتوي وكان يرفع قبضتيه معا على انفراج أصبعي يميناه بإشارة الانتصار وقد باننت أسنانه العلوية البيضاء بقواطع مركزية ذات فرة"²⁷

²⁴ - محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص 27.

²⁵ - قاموس ومعجم المعاني المتعدد، اللغات والمجلات، WWW.ALMAANY.COM. ت الزيارة: 20-05-2019، ص 16:30.

²⁶ - الرواية. ص 45

²⁷ - المصدر نفسه. ص 45-46

-رستم معاود: اسم علم مذكر فارسي²⁸ وهو عندهم بفتح التاء ومعناه بالفارسية: البطل الضخم، يسمونه به على اسم بطل أسطوري مذكور في الشاهنامة هو "رستم بن زال" ويعادل في شهرته عند العرب عنتر بن شداد. والقائد رستم الفارسي انتصر عليه سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية، سنة (14هـ)، رستم معاود صحافي بجريدة القوس وهو الراوي نفسه الذي يروي لنا استجلاءات القضية معتمدا على بعض الوثائق وتسريبات واللقاء مع رجال الأمن وشهود من كلا المحيطين الضحية أو المتهم، ذلك من خلال أوساط مختلفة يعد من الأهم الشخصيات التي أسهمت بفعالية كبيرة في تطور الأحداث ذلك من خلال مسار التحقيق عن الحقيقة قتل الأستاذ أسعد المروري.

"رستم معاود من جريدة القوس متأثر جدا لمصابكم تقبلي سيدتي مواساتي وتعاطفي قلت بحركة انحناء خفيفة فاكتفت بأن شكرتني. أتمنى أن تستقبليني متى ما سمحت لك ظروف أحب أن أسمع منك عن المرحوم"²⁹

"قفز إلى ذهني وجه الرجل الكهل في شارع شائزي. تردد لي صوته "سيارة غريبة عن الحي بأربعة أشخاص كانت تتوقف لأيام مقابل باب الحركة"³⁰

"في نهاية مكالمتي المفتش معمر حيمون، وقد كان أكد لي إلقاء القبض على سفيان العبوري، سألته إن كانت ستوجه له تهمة القتل بناء على سبب محدد. لا شيء الآن سوى أن المعني كان أحد طلبة الضحية وأن هناك علاقة سابقة ربطت بينهما أجاب وأخبرني أن سفيان العبوري سيقدم إلى النائب العام يوم الأحد"³¹.

بمعنى أن شخصية رستم معاود المخبر الصحافي حول جريمة قتل الأستاذ الجامعي أسعد المروري، فقد كانت هذه الشخصية بمثابة الوسيط في نقل الأحداث لقارئ في خضم رحلة

²⁸ المرجع السابق. قاموس ومعجم المعاني المتعدد، اللغات والمجالات.

²⁹ - الرواية. ص 73.

³⁰ - المصدر نفسه. ص 85.

³¹ - المصدر نفسه. 88-89.

البحث عن الحقيقة، وذلك بمساعدة خبرة صديقه الطبية الشرعية في المستشفى الجامعي التي تجري على الجثة عملية التشريح الجنائي.

-**لطيفة منذور:** اسم علم عربي الأصل مؤنث من المذكر لطيف³². ولطيفة تعني السيدة الناعمة الرفيعة والرقيقة واللطيفة أيضا تعني النادرة الفكاهة والجمع منها لطيفات، لطيفة منذور إحدى الشخصيات الهامة التي أثبتت وجودها في الرواية، وهي صديقة البطل وحبيبته، وطبيبة شرعية في مستشفى جامعي حيث تقدم له المساعدة من خلال تقريرها على الجثة التي أجرت عليها عملية التشريح الجنائي.

"فقد أخرجت نقالي، فتحتته على رقم الدكتورة لطيفة منذور. تأملت صورة وجهها المشرق، نويت الاتصال بها لأخبرها. تراجعت"³³.

"وقد ملأ عيني، عن خلفية المؤتمرين، وجهها الأبيض الندي. كانت على زينة خفيفة بتسريحة شعر كسنتائي منسدل عند مقدمة صدرها الثامر بشكل متناسب مغر.

كما كان لها دور في مساعدة الصحافي (قبل أن اكشف عن جثته كنت أعتقد أن جلدي لن يقشعر مرة أخرى منذ تلك الأولى في مساري المهني!) قالت: "أمام صمته الأبدي، هجرتني أحاسيسي كلها إلى تلك الليلة على خشبة المسرح. صوته الواثق! تبرزته الساخرة! وكان إن مرت علي دقائق ابتهاجه معنا في مقصورته قبل أن أستعيد وعيي بأني أمام الأستاذ أسعد المروري قتيلا!"³⁴.

-**معمر حيمون:** اسم علم مذكر³⁵، ويعني من يعمر البيت أي بناها وأقام فيها، وله معنى آخر وهو الشخص طويل العمر الذي يسعى لتحقيق طموحه وآماله بجد وتعب، كما

32 - المرجع السابق. قاموس ومعجم المعاني المتعدد، اللغات والمجالات.

33 - الرواية. 14

34 - المصدر نفسه. ص 64-65.

35 - قاموس ومعجم المعاني المتعدد، اللغات والمجالات.

أنه قوي الشخصية وحكيم في تصرفاته، وهي شخصية رئيسية مساعدة للبطل في مسار تحقيقه عن جريمة قتل الأستاذ أسعد المروري، فمعمّر حيمون مفتش الشرطة القضائية وصهر البطل في نفس الوقت يظهر دوره من خلال تسريب بعض المعلومات عن الضحية والمتهم ذلك من أجل كشف حقيقة القاتل "لما هاتفني معمّر حيمون، مفتش الشرطة القضائية، بيلغني أن محكمة الجنايات برمجت ليوم الاثنين الخامس ديسمبر، كان مر على اغتيال الأستاذ أسعد المروري ثمانية شهور"³⁶.

"لولا اتصالك ما كنت علمت الخبر" قلت، بامتنان. ركب. "أختك تلح علي أن أدعوك إلى العشاء" قال، ينظر إلي بعين عتاب. "حين تصيران أبوين. سلم عليها رددت، ناقرا بأصابعي على الزجاج نصف المفتوح"³⁷.

- **سفيان العبوري** : اسم علم مذكر من أصل عربي³⁸ وهو يعني المسرع في المشي، أو المسرع في الطيران، كما يعني هو المتعبد لله وهو المتواضع، كما يقال أنه هو يعني السحاب الذي يحمل الغبار، كما قد يعني الرياح وهو اسم منتشر في العالم العربي، وهي الشخصية التي وجهت إليها أصابع الاتهام في الجريمة القتل لأسباب عاطفية غير طبيعية لممارسته الشذوذ.

"وكان ما شدني في الصورة النصفية بالألوان، الملصقة بسيرة ذاتية مختصرة، سلسلة عنق وقرط في الإذا اليمنى ووجه حليق جميل وشعر كثيف سلس مسرح بالجيل إلى الخلف. قرأت أنه ثلاثيني. تابع دراسته حتى السنة النهائية من التعليم الثانوي بكثير من الغيابات والتكرارات. رسب في البكالوريا. لطخ مسار حياته بعض المشاهدات مع أقرانه منذ طور التعليم المتوسط. لا تعرف له علاقات صارخة مع الجنس الآخر. تابع عند الأستاذ أسعد

³⁶ - الرواية. ص 07.

³⁷ - المصدر نفسه. 12 - 13.

³⁸ - قاموس ومعجم المعاني المتعدد، اللغات والمجالات.

المروري دروسا في جامعة التكوين المتواصل. يبدو أنه خلال تلك الفترة أنشأ معه علاقة عاطفية.³⁹

"حكمت المحكمة في حق المتهم سفيان العبوري بعشرين سنة سجن نافذا، بتهمة السرقة والقتل العمدى."⁴⁰

2- الشخصيات الثانوية : مثلما هناك شخصيات رئيسية هناك شخصيات ثانوية تختلف باختلاف الدور الذي تؤديه، فالشخصية الثانوية لها دور مهم في البناء الهندسي للرواية، ذلك من خلال الوظائف التي تؤديها شخصيتها المتنوعة، يمكن القول أن الشخصية الثانوية تتساوى مع الشخصية الرئيسية ذلك من حيث أهمية فهي لا تقل عنها بل قد تكون هي الداعمة والمكملة لها.

- **السيدة خليدة:** شخصية ثانوية أسهمت في تصوير حالة أسعد المروري عندما اكتشفت جثته في شارع شانزي 7 وهي زوجة الضحية،

"ذلك، فإني أن كنت أذكر شيئا عما حدث، وكان ذا وقع على نفسي ظهيرة يوم السبت الثالث والعشرين أبريل ألفين وأحد عشر، فهو أذان الظهر يُرفع في حي عدة بن عودة (سان ميشال، سابقا)، على نشيج تلك السيدة حاسرة الرأس في جلابة سوداء تبدو ألقها على جسدها على عجل، وقد وقف في وجهها رجل يحول دونها أن تدخل باباً حديدياً تعلوه يافطة حزب الحركة الديمقراطية، في 7 شارع شانزي"⁴¹.

- **سليم مكتوب :** رفيق ضحية وهو مسؤول حزب الحركة الديمقراطية، "الرفيق أسعد كان أكثرنا شعوراً بأن كل شيء من حولنا يثيرنا بضرورة فعل ما. جماعي. واسع. أفقي، لإخراج البلد من وحل السياسات الخاطئة بحشد طاقات قواه الحية من أجل التغيير. كان

39 - الرواية. ص 93-94.

40 - المصدر نفسه. ص 211.

41 - المصدر نفسه. ص 07.

يُعتبر هذا شرطاً مُلزماً. كان يرى أن الوضع لم يعد يُحتمل. وأن إنقاذ البلد من الانهيار القادم صار مسؤولية تاريخية. للبدء، كان يجدها ضرورة إنشاء هيئة وطنية لتنسيق الجهد والفعل⁴².

- **توفيق بوخناتة** : رفيق الأستاذ أسعد المروري وهو الذي اكتشف جثته هامة داخل مقر حزب، يقول في هذا الصدد: "كنت عدت قبل ساعة أو أكثر، لا أدري، إلى مقر الحركة لوضع ختمها النديّ على بيان أصدرناه نتساءل فيه للرأي العام عن اختفاء رفيقنا الأستاذ أسعد المروري لما وقفت على المشهد المروع"⁴³.

- **عثمان مزهور** : شخصية ثانوية أسهمت في بناء الأحداث عن طريق مساعدة الصحافي للبحث عن الحقيقة، وهو مصور الجريدة، "فما خرّقه بين حين و آخر سوى حَسيس نَقرات صَوّارة عثمان مزهور"⁴⁴.

"والنقط صورة للتأبوت الذي وُضع بالعرض، بجانب المصلّى، في اتجاه القبلة، فتقدم إليه فقيه بعمامة صفراء وجلابة صوفية بيضاء"⁴⁵.

- **السيدة زهور** : شخصية ثانوية أسهمت أيضا في مساعدة البطل عن طريق بعض الوثائق لأنها مختصة في أرشيف الجريدة، ومسؤولة أيضا عن حفظ البيانات والمقالات والروبورتاجات، (منذ أن التحقت بجريدة القوس، عرفت زهور على دلال نادر تحفظه بلا تظاهر، بلا تصنع، كسجية في حركتها ونظاراتها وصوتها. ولأني غفلت عن أن أسرح لها قليلا من انقباض وجهي، بسطت راحتها"⁴⁶.

"سأحدث مدير التحرير. وسأطلب إليه أن يترك تشتغل على قضية الأستاذ المروري"⁴⁷.

42 - المصدر السابق. ص 74.

43 - المصدر نفسه. ص 11.

44 - المصدر نفسه. ص 52.

45 - المصدر نفسه. ص 53.

46 - الرواية. ص 44.

47 - المصدر نفسه. ص 48.

ويقول أيضا: "وسلمتني نسخة من العدد الذي طلبته، فلم استغرق إلا دقائق قليلة في تصفح الملف الذي ضمه عن الجرائم العاطفية والجنسية في وهران لكونه مجرد حكايات منسوجة لإثارة، وقمت من على طاولة القراءة أحمل الجريدة"⁴⁸.

- **الأستاذ ناصر موهوب:** شخصية ثانوية أسهمت في تحقيق مقتل أستاذ أسعد المروري فالأستاذ ناصر هو باحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الذي عمل مع الضحية كمساعد، "الأستاذ المروري عمل هنا في المركز كباحث مشارك. يوم الثلاثاء، التاسع عشر أفريل، كان قضى معنا الصبيحة كلها، كان يحضر لملتقى علمي حول وظيفة المسرح الجديدة. وكنا نتأهب للخروج إلى الغداء لما تلقى مكالمة في حدود الثانية عشر وخمس دقائق. فاعتذر وقال أنه سيمر على شخص هو في انتظاره عند المدرسة العليا للتعليم البوليتقني. ووعده بأنه سيلتحق بي في المطعم. كانت تلك آخر لحظة رأيته أثناءها"⁴⁹.

- **السيد رانك:** مقرر الأمم المتحدة الناطق باسم التغيير والحرية كان له لقاء مع الضحية فقد تأثر لما حدث له الذي اعتبرها قضية اغتيال سياسي يقول: "اطلب إلى الحكومة إجراء تحقيق أكثر تفصيلاً واستقلالية حول هذا الاغتيال المأساوي حتى يتم تقديم مرتكبيه إلى العدالة"⁵⁰.

- **السيد محرز العبوري:** أستاذ جامعي وزميل الضحية وفي نفس الوقت والد المتهم سفيان العبوري ويقول: "وكان السيد العبوري قطع الطريق واتجه نحو سيارته المركونة في الحظيرة فركب وفتح الكيس، على قبعة ونظارات شمسية وعلبة مناديل ورقية وسلسلة عنق وقرط إذا من ذهب، ثم رماه خلفه واقلع في عصبية"⁵¹.

48 - المصدر نفسه. ص 49.

49 - المصدر نفسه. ص 63.

50 - المصدر نفسه. ص 82.

51 - المصدر السابق. ص 88.

- مراد: ضابط الاستعلامات السري الذي قام بمساعدة رستم حول ملابسات القضية يقول: "أشرف رستم رددت، بيقين أن مراد ليس اسمه الحقيقي. فرجال الاستعلامات في العالم يتحركون جميعا بكنيات، وكنت مقتنعا بأنه لا يمكنه أن يكلمني الا من خلف قناع"⁵²

- المدعو بيقًا: عبد القادر صديق المتهم من الوسط المنحرف، التقى به الصحافي من أجل تصريحات تخص المتهم يقول: "أحب أن أعرف منك، أنت بيقًا، أن كنت تظن أن سيفان هو الذي قتل الأستاذ؟ سألته. نظر إلي، كالطفل حاول أن يحرز أن كان الذي يسأله شخصًا يعرفه"⁵³.

ويقول أيضا: "ولكن من أين لجور مثل سفيان تلك الحال التي كان يستحضرها في حصص الوشم على جسدي؟ كنا نلتقي في بيت أمي."⁵⁴.

وأيضا يقول: "هيئة سيفان الخارجية توحى بأنه لا يقتل ذبابة!. أجاب، كأنه يحدث شخصا خلفي".⁵⁵

3- دور الشخصية في رواية من قتل أسعد المروري:

لعبت شخصية رستم معاود دورًا مهمًا في بناء أحداث الرواية باعتبارها المحرك الرئيسي لمسار التحقيق في ملف قضية أسعد المروري.

رستم معاود شخصية جزائرية، وهو صحافي في جريدة القوس، أراد الروائي لحبيب السايح من خلال هذه الشخصية إيصال رسالته وهي اغتيال المثقف الذي يهدف إلى تبليغ رسالته عبر الخطاب الإعلامي "الصحافة وحدها تستطيع أن تسقط ضوءًا على

52 - المصدر نفسه. ص 115.

53 - المصدر نفسه. ص 111

54 - المصدر نفسه. ص 109.

55 - المصدر نفسه. ص 112.

عتمة هذه الجريمة النكراء"⁵⁶، قد حاول لحبيب السايح أن يصور لنا أيضا الواقع المعيشي لها من حيث تفكيرها ورؤيتها ذلك من خلال المتن الروائي، وهو ما يجعل القارئ يعيش الشخصية كأنه يراها وذلك برصد تحركاتها وأفعالها، كما يمكن القول أن الكاتب جعل شخصية رستم معاود واسطة بينه وبين المتلقي، فقد أدى رستم معاود دورين؛ الكاتب المسرحي والصحافي الذي يسعى إلى استجلاء ملابسات القضية، ذلك بالاعتماد على الوثائق والتسريبات واللقاءات مع رجال أمن وشهود من محيطي الضحية والمتهم، ذلك من خلال أوساط مختلفة، معتمداً في مساره التحقيقي على مساعدة صديقه الطيبة الشرعية بالمستشفى الجامعي في تقريرها، التي تجري على الجثة عملية التشريح الجنائي، فهل ستكون هذه العلاقة التي تجمع بين الصحافي وطبيبة رحلة بحث تكشف لنا الحقيقة المجهولة؟، التي قد كَيفَتها العدالة كونها جريمة لأسباب عاطفية غير طبيعية، في حين اعتبرتها المنظمات الحقوقية والمدنية أنها اغتيال سياسي.

إن لشخصية رستم معاود حاولت تمرير رسالة أن السعادة لا تتحقق إلا بالعدالة وهو ما عبرت عنه قضية اغتيال الأستاذ المثقف أسعد المروري.

خامسا: أبعاد الشخصية في رواية من قتل أسعد المروري:

تخضع الشخصية الروائية أثناء الدور الذي تؤديه إلى أبعاد يحددها الراوي من خلال رسم شخصياته وتكون ذات بعد جسمي فيزيولوجي أو نفسي أو اجتماعي...، حيث رسم الحبيب السايح شخصياته من خلال أبعاد التالية:

أ - البعد الجسمي:

يتجلى هذا من خلال وصفه لعدة شخصيات وصفاً خارجياً (من حيث الشكل) حيث بدأ وصفه بكاء السيدة خليدة وهي زوجة أسعد المروري الذي اكتشفت جثته هامة يوم

⁵⁶ - الرواية. ص 37.

السبت الثالث والعشرين أبريل ألفين وأحد عشر وبتحديد في مقر حزب الذي ينتمي إليه في 7 شارع شانزي " فهو أذان الظهر يرفع في حي عدة بن عودة (سان ميشال سابقاً) على نسيج تلك السيدة الحاسرة الرأس في الجلابة سوداء تبدو ألقها على جسدها على عجل"⁵⁷، كما يصف لنا المظهر الخارجي لرجال الأمن حيث يقول: "وكان رجال الأمن في زيهم الرسمي والمدني قد انتشروا، من بينهم ضابط من الشرطة القضائية بالطالكي ولكي ظهر يصدر أوامر"⁵⁸، وكما يصفهم في مقطع آخر: "ظهر عون أمن، في لباس فرقة المتفجرات يرتدي درعاً، دفع الباب الحديدي وولج. ثم سرعان ما خرج فدخل عقبه من بدا وكيل الجمهورية في بدلة زرقاء ونظارات سوداء، ومن ورائه فريق الشرطة العلمية بألبستهم وقفازاتهم البيضاء حاملين حقائب أجهزة التصوير ورفع الآثار المادية والدلائل البيولوجية والبصمات"⁵⁹، كما يظهر هذا البعد أيضاً في وصفه لطيفة منذور طيبة شرعية في مستشفى وهران الجامعي، التي كان على علاقة غرامية معها من خلال مؤتمر حول تحديات أخلاقيات مهنة الطب الشرعي أمام ضغط السياسي حيث يقول: "بادلتها بطاقتي، وقد ملأ عيني، عن خلفية المؤتمرين، وجهها الأبيض الندي. كانت على زينة خفيفة بتسريحة شعر كستنائي منسدل عند مقدمة صدرها الثامر بشكل متناسب مغر"⁶⁰.

كما يصفها في موضع آخر فيقول: "أحيانا تصيبني هلوسة رومانسية تريني نفسي في زمن كان قبل أربعين عاما. أجب، بلا ثقة في أن لطيفة ستبتلعها"⁶¹، ويقول أيضاً في وصفها: "كطيف أزرق خرجت لطيفة من غرفة، تقدمت نحوي بوهج وجهها"⁶²، إضافة إلى شخصية لطيفة منذور نجد شخصيات أخرى برزت وصفه كملامح أسعد المروري إذ

57 - الرواية. ص 07.

58 - المصدر نفسه. ص 08.

59 - المصدر نفسه. ص 09.

60 - المصدر السابق. ص 15-16.

61 - المصدر نفسه. ص 165.

62 - المصدر نفسه. ص 219.

يقول: "أسعد المروري كما سبق أن شدني أنا أيضا بسمرتة، بمقدمة صلعتة، بعفوية عينيه، بوجنتيه العامرتين وشعر شاربه الأسود غير الكث فوق شفتين بانفراج"⁶³، كما يصف جثة الأستاذ أسعد المروري أثناء التشريح جثته من قبل الطيبة يقول في هذا الصدد: "أنا الآن في مشرحة مستشفى وهران الجامعي. أمامي جثة شخص ذكر تعود لأسعد المروري: في حوالي الخمسين. القامة مائة وسبعون سم. الوزن خمسة وسبعون كلغ تقريبا. بعد أن أجريت عملية كشف كاملة على مستوى سطح الجثة، أسجل أن هناك رضّ جرح حيا بثلاثة سنتمرات على مستوى قمة الجمجمة، رضا قشرياً دائرياً بثلاثة سنتمرات، خدوشاً متعددة من بينها كدمات على مستوى المنطقة اليمنى لعظم الجبهة، جرحاً حياً في الجهة الداخلية للوجنة اليمنى."⁶⁴

كما يصف لنا في موضع آخر شخصية المتهم سفيان العبوري، يقول: "وكان ما شدني في الصورة النصفية بالألوان الملصقة بسيرة ذاتية مختصرة، سلسلة عنق وقرط في الإدا اليمنى ووجه حليق جميل وشعر كثيف سلس مسرح بالجيل إلى الخلف. قرأت أنه ثلاثيني. تابع دراسته حتى السنة النهائية من التعليم الثانوي بكثير من الغيابات والتكرارات. رسب في البكالوريا"⁶⁵.

كما يصور لنا البعد الجسمي لعدة شخصيات من الجيران الضحية "شرطة ميكى. خمسة أيام جري بلا فائدة" قال الذي يسند ظهره إلى الحائط .

"وشكون يكون قتل الأستاذ؟": تساءل الذي يتلاعب بسكين الزر.

"سمعت كان يعمل النش للحكومة": رد من كان يحشو سيجارة.

"ربما راح في تصفية حسابات": افترض الذي فرقع العلك بين شفتيه .

63 - المصدر نفسه. ص 45.

64 - المصدر نفسه. ص 67.

65 - الرواية. ص 93.

"بل في قضية طيز": استدرك صاحب القسط .

"ولا واش قال سي عثمان؟" سأل صاحب السكين. وطلب إليه "هيا ! صورة لنا مع بعض. هكذا" ⁶⁶.

ب- البعد النفسي :

حيث تجسد في هذا البعد عن كشف المكونات الشخصية من الداخل وإبراز مشاعرها وعواطفها وسلوكها وكذا موقفها من تلك الأحداث المتعلقة بها وهذا ما وظفه لحبيب السايح في روايته من خلال شخصية الصحافي رستم معاود التي كانت محور الأحداث وما لنا نتقله من مشاعر مأساوية لاغتيال الأستاذ أسعد المروري، حيث نجد الكاتب في بداية روايتها له مشاعر وأحاسيس اتجاه الطيبة لطيفة منذور يقول: " فقد أخرجت نقالي، فتحت على رقم الدكتورة لطيفة منذور. تأملت صورة وجهها المشرق، نويت الاتصال بها لأخبرها. تراجع، ليقيني أنها في تلك اللحظات" ⁶⁷.

ويقول أيضا: "كان في صمتها الخائر، ناظرة الي بحنين ناء، قوة جذب شغفت قلبي، وكنت أعدت المسجلة إلى محفظتي ونقالي إلى جيبي." ⁶⁸

أما الشخصية المحورية لهذا النص الروائي هي شخصية أسعد المروري الشخصية المأساوية التي اغتيلت في ظروف غامضة حيث يقول في هذا الصدد: "كانت السيدة خليدة فتحت لي، تلبس بدعية من القطيفة ذات لون أسود فاتح وموتيفات صفراء على الصدر وتعتمر شالاً أزرق باهتاً، بلا زينة بادية على وجهها" ⁶⁹، يقول أيضا في موضع

⁶⁶ - المصدر نفسه. ص 40

⁶⁷ - الرواية. ص 14

⁶⁸ - المصدر نفسه. ص 15

⁶⁹ - المصدر نفسه. ص 128

آخر: "واجهتني فارغة العينين، تذكرت تفجعها للرجلين في شارع شانزي"⁷⁰، كما يضيف أيضا قوله في: "قاومت إذ أرفع نظري إليها، كنت أنا الذي سينفجر دمه تجاوزت العتبة، لم ألتفت."⁷¹، كما يصف في موضع آخر مشاعر فرح لقاء والدته وفرحة أخرى بمولود أخته، يقول: "دخلت الشقة أجمل الهدية فانفجر فرحي بالمفاجأة! كانت واقفة في الرواق، كما السلطانة" راكي هنا قلت وحضنتها! فرحي للمفاجأة. فمسحت بسبابتيها تحت عينها. "هكذا تخليني نتوحشك يا العفريت!، شوية خدة زائدة، أنا توحشتك أكثر يا ميمتي"⁷²، كما وصف لنا حالة المتهم سفيان العبوري يقول في هذا الصدد: وفي اللحظة التي كانت المحكمة تنسحب، وقد قاد شرطي المحكوم عليه، منكسا رأسه باكيا، لإعادته إلى السجن حي المدينة الجديدة حيث يقبع منذ شهر مايو⁷³، كما يصف لنا مشاعر والد سفيان العبوري "ابني لن يكون أبدا قاتلا سفيان كان كبش فداء، ابني بريء. قال. وولاني بدمعتين غلبتاه."⁷⁴.

ج- البعد الاجتماعي :

يكشف لنا هذا البعد عن انتماء الشخصية إلى طبقة معينة وعلاقتها مع المحيط الذي تعيش فيه، ويتجلى هذا البعد في الرواية من خلال شخصية الروائي رستم معاود وهو صحافي في جريدة القوس الذي يكشف لنا وضعية ذلك الاغتيال المأساوي الذي عاشته وهران على خبر اكتشاف جثة الأستاذ الجامعي الحقوقي بمقر الحزب الحركة الديمقراطية الذي ينتمي، فكشف عن وضعه العائلي والاجتماعي ورصد لنا أفكاره وإيديولوجيته نحو النظام وكذا عن مهنته يقول: "المحيط الجامعي كله، الأساتذة، الموظفون، الهيئة النقابية

70 - المصدر نفسه. ص 130.

71 - المصدر نفسه. ص 132.

72 - المصدر نفسه. ص 178-179.

73 - المصدر نفسه. ص 211.

74 - المصدر السابق. ص 213.

وطلبته كله يقدرون له التزامه السياسي الثابت كما قناعته الايديولوجية الصلبة⁷⁵، ثم يواصل لنا في رصد الوضع الاجتماعي لشخصياته، لنصل إلى والدته في قوله: "وكانت والدتها، المعلمة روبة بنحى البالغة عن العمر ثماني وثلاثين سنة، طلقها الأب في العام نفسه، ليس بسبب أنها كانت معاضة يسارية ولكن لكونها، بجمالها وثقافتها وأناقته وأصولها، ذات شخصية قوية امتزجت بسطوة روحية"⁷⁶، ثم نجده يصف حالة الاجتماعية لصديقه لطيفة منذور وهي طبيبة شرعية في مستشفى الجامعي يقول: "الطبيبة العقلانية! طلاق وزواج وطلاق وإعادة زواج وتركه وأطماع"⁷⁷، "ما الذي يشد إليك هذه المرأة الجميلة المولدة ذات الأصول البرجوازية"⁷⁸، ويواصل الكاتب في رصده هذا البعد لعدة شخصيات ساهمت في سير الرواية، حين نجده يتكلم عن زوج أخته وهو المفتش الشرطة القضائية وهو معمر حيمون الذي يساعده في التحقيق وكذا يصف لنا وضع المبعوث الأمم السيد رانك ناطق باسم الحرية والتغيير عندما علم باغتيال الأستاذ الجامعي عقب مقابلته له، كما يواصل رصد لنا الوضع الاجتماعي ذلك من خلال محيط الضحية ومحيط المتهم .

وبهذه الأبعاد استطاع الكاتب أن يرصد ويكون لنا من الشخصية عنصرا مقنعا وذات أبعاد تكشفها من خلال صفاتها وعواطفها ونشاطها داخل الوسط الذي تتحرك فيه.

سادسا: علاقة الشخصية بالتقنيات السردية الأخرى:

1-الرؤية السرية:

لقد تعددت الرؤى في هذه الرواية ولكن الملاحظ أو سائد وغالب أكثر هي الرؤية من الخلف، إذ يسرد فيها الرواي رستم معاود وهو صحفي والكاتب المسرحي الملم بكل

75 - المصدر نفسه. ص 63- 64.

76 - المصدر نفسه. ص 55.

77 - المصدر نفسه. ص 193.

78 - المصدر نفسه. ص 193.

شيء فهو على معرفة شاملة وكلية بجميع الشخصيات حيث لديه القدرة على الغوص في دواخلها وفهم كل ما يجول في خواطرها.

تجلت الرؤية من الخلف: في المقطع السردى "... يبلغني أن محكمة الجنايات برمجت القضية ليوم الاثنين الخامس ديسمبر، كان مر على اغتيال الأستاذ أسعد المروري ثمانية شهور."⁷⁹، ذلك فإني إن كنت أذكر شيئاً عما حدث، وكان ذا وقع على نفسي ظهيرة يوم السبت الثالث والعشرين أفريل ألفين وأحد عشر، فهو أذان الظهر يُرفع في حي عدة بن عودة (سان ميشال سابقاً) على نشيج تلك السيدة حاسرة الرأس في جلابة سوداء تبدو ألقته على جسدها على عجل؛ وقد وقف في وجهها رجل يحول دونها أن تدخل باباً حديدياً تعلوه يافطة حزب الحركة الديمقراطية، في 7 شارع شانزي. "قتلوه زوجي. قتلوا أسعد!"⁸⁰.

فالراوي هنا يسرد لنا ما وقع؛ أي الجريمة المرتبكة في مدينة وهران فهو يعطي للقارئ أو المتلقي كل المعلومات عن اغتيال الأستاذ أسعد المروري.

ويظهر أيضاً في قوله: "استدرت فأشار إلي من الخلف أحد الموانع، رجل كهل بوجه مشوش. اقتربت منه فحط يده على طرف شفته العليا، في وضعية همس. صحافي؟ سألني، على عجل. أكدت له بحركة من رأسي. يهكم أن تعرف؟. أعرف ماذا؟. فنظر يميناً وشمالاً، كمن سيقفز في هروب. همس لي أن سيارة غريبة عن الحي بأربعة أشخاص كانت تتوقف لأيام مقابل باب الحركة. وبعد؟ قلت، أظاهر له أنه لا يهمني. ثم اختفت باختفاء الأستاذ يوم الثلاثاء الماضي، قال مضيفاً. كنت سأسأله إن كان يذكر ترقيم السيارة لما جذبتني يد من كتفي فالتفت".⁸¹

79 - الرواية. ص 07.

80 - الرواية. ص 08.

81 - المصدر نفسه. ص 09 - 10.

وتجلت الرؤية من الخلف أيضا في "ققد أخرجت نقالي، فتحته على رقم الكتورة لطيفة منذور. تأملت صورة وجهها المشرق، نويت الاتصال بها لأخبرها. تراجع، ليقيني أنها في تلك اللحظات".⁸²

كما تظهر أيضا الرؤية في هذا المقطع "ويبقى الطبيب الشرعي في ما هو جنائي يتحمل أكثر من القاضي مسؤولية إظهار الحقيقة تحت رقابة ضميره وحده".⁸³

فكانت الرواية عبارة عن دوامة من الأسئلة من بدايتها إلى غاية نهايتها، وهذا يعني أن الرواية الغالبة أو السائدة في الرواية هي الرؤية من الخلف، وهذا لا ينفي خلوها من باقي الرؤى.

الرؤية مع (الراوي - الشخصية):

في هذه الرؤية يعلم الراوي ما تعلمه الشخصية ولا يتجاوزها حيث نلاحظ تساوي الراوي ومعرفة الشخصية عن نفسها وهذه "الرؤية كثيرة التوظيف خصوصا في الموجة الجديدة للكتابة الروائية"⁸⁴، فالراوي في هذه الحالة يعرف ما تعرفه الشخصية وكمثال على هذه الرؤية نأخذ المقطع التالي: "قثم كان أسعد المروري شاهده الجمهور، كما أنا ولطيفة، على الخشبة قبل أربعة أشهر من اغتياله -لم أكن التقيت الأستاذ أسعد المروري سوى ثلاث مرات في مسرح وهران الجهوي، فكانت الأولى بحضور مديره على قدر هائل من الاهتمام لإمضاء عقد إنتاج مسرحية بوحزب، وحينها عرفت أنه أستاذ متخصص في المسرح، وكانت الثانية خلال تركيب العرض، فيما كانت الثالثة بعد ذلك عقب تقديمه

⁸² - المصدر نفسه. ص 14.

⁸³ - المصدر نفسه. ص 15.

⁸⁴ - نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، أريد، عالم الكتب

الحديث، ط1، 2006، ص 200.

على خشبة المسرح نفسه⁸⁵. لقد أتاحت لنا هذه الرؤية سماع صوت الراوي المتمثل في شخصية رستم معاود باستخدام ضمير المتكلم .

ويقول أيضا: "مساء تلك المسيرة كنت في مكتبي بالجريدة، استمعت مرة أخرى لتسجيل النقطة مما أرجعته الحيطان "سلمية، سلمية ! حرية، ديمقراطية !"⁸⁶

من خلال هذا المقطع نلاحظ أن الراوي كشف لنا عن هذه الشخصية وعن مسار توجهه نحو تحقيق العدالة والمساواة.

-الرؤية من الخارج:

وهي رؤية محدودة الإدراك لأن الراوي يكون فيها أقل معرفة بالأحداث من الشخصيات لا يتحدث إلا كما يراه يسمع فلا يعرف أفكار شخصياته أو نواياهم أو ماضيهم أو أسرارهم، بل يكتفي بالوصف الخارجي لها فقط.

مثال ذلك:

"أسعد المروري كما سبق أن شذني أنا أيضا بسمرتة، بمقدمة صلعتة، بعفوية عينيه، بوجنتيه العامرتين وشعر شاربه الأسود غير الكث فوق شفتين بانفراج."

ويقول في موضع آخر: "هي الصورة الأخيرة لآخر ظهر له في الساحة الأمير عبد القادر، فثمة وصل بالمسيرة يتقدمها في معطف شتوي، وكان يرفع قبضتيه معا على انفراج إصبعي يمناه بإشارة الانتصار، وقد بانئت أسنانه العلوية البيضاء بقواطع مركزية ذات فرة."⁸⁷

2-علاقة الشخصية بالحدث:

⁸⁵ - الرواية. ص 46.

⁸⁶ - المصدر نفسه. ص 47.

⁸⁷ - المصدر السابق. 45- 46.

يعد الحدث القاعدة الأساسية في بناء الشخصية، وهذا يعني أنه لا وجود لشخصية إن لم يكن هناك حدث لأنهما عنصر متلازمان في بناء السرد إذ لا يمكن الفصل بين الشخصية والحدث "يرتبط الحدث الروائي ارتباطاً وثيقاً بالشخصية، فهي في تسيره وتحركه وتبعث فيه الحياة وتعمل على تطويره تدريجياً عبر تفاعله معه، بالمقابل فإن الحدث نفسه بطبيعة اتصاله الوثيق بالشخصية و تفاعله معها يظهر الأبعاد الداخلية لها من جانب ويحدد سلوكها من جانب آخر، فقد يكون سلوكها إيجابياً تجاهه وقد يكون سلبياً" وهذا يعني أن الشخصية تتحرك وتتفاعل عن طريق حدث يحدد سلوكها سواء الداخلي أم الخارجي.

أما عن علاقة الشخصية بالأحداث في رواية "من قتل أسعد المروري" فإن الراوي لحبيب السايح يقدم لنا شخصية مليئة بالاستفهامات حول مقتل الأستاذ الناشط الحقوقي في حزب الديمقراطية للتغير ليجعل القارئ يعيش في حيرة ودوامة عن سبب قتله، التي كيفتها العدالة على أنها جريمة قتل لأسباب عاطفية غير طبيعية في حين نفت هذا أطراف الضحية وأحزاب ومنظمات حقوقية ومدنية غير حكومية واعتبره اغتيال سياسي، حيث يواصل البطل المحوري للأحداث وهو الصحفي رستم معاود الذي جمعه مع الضحية عمل مسرحي إذ يحاول البحث عن جواب للغز الجريمة الذي اعتبرته السلطة السياسية قضية غير أخلاقية.

بالإضافة إلى شخصية رستم معاود نجد شخصية المساعدة له وهي الطبيبة الشرعية التي كانت بمثابة وسيط في تحقيق ذلك عن طريق التشريح الجنائي الجثة. كما كانت هناك لقاء مع محيط الضحية والمتهم.

إذاً فقد كانت هذه الأحداث التي سارت على نهجها الرواية، خاصة الأحداث الرئيسية التي تحمل في طياتها شخصية مناضلة، سعت إلى تغيير الواقع من خلال إيديولوجيتها،

وهو المتقف "أسعد المروري" وهو ما اختاره لحبيب السايح أن يكون بؤرة تأزم أحداث هذا العمل الروائي.

3- علاقة الشخصية بالزمان والمكان:

1- علاقة الشخصيات بالزمان:

يعد الزمن أهم تقنيات السردية التي تساعد على تنظيم سيرورة الأحداث وأدوار الشخصيات، ذلك أن الشخصيات والزمن في الرواية يعتبران جزءاً أساسياً في بنائها، حيث يتطلب ظهور أي شخصية زمناً روائياً معيناً لأنه عنصر مهم للراوي الذي يتحكم في سير الأحداث، حيث المفارقة الزمنية في الرواية على تقنيتين مهمتين هما: تقنية الاسترجاع وتقنية الاستباق "أحداث سابقة" (السوابق) أحداث لاحقة (اللواحق)⁸⁸

1- الاسترجاع: يسمى بالسرد الاستذكاري وهو العودة إلى الزمن الحكائي الأول أو ما يُعرف في الكتابة الروائية الحديثة بتقنية الفلاش باك "وهو استرجاع قصة تمت في زمن ما متباين عن الزمن الحاضر"⁸⁹ بمعنى أنه تقنية يستطيع من خلالها القارئ العودة إلى الماضي لمعرفة أحداث كانت في زمن سابق وينقسم إلى قسمين هما الاسترجاع الداخلي والاسترجاع الخارجي:

أ- الاسترجاع الداخلي: يتمثل في استرجاع أحداث قد وقعت في الماضي "هو الذي يستعيد أحداثاً وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها"⁹⁰ أي عندما يسرد الروائي كل الأحداث قصته فيبدأ في استرجاع ذكريات قد مضت أو ذكر حدث معين كان له أثر مهم في مسار حياته وهو ما نلاحظه رواية من قتل أسعد المروري فنجد الراوي يسرد لنا اللقاء

⁸⁸ - شعبان عبد الحكيم محمد: الرؤية العربية الجديدة، دراسة في آليات السرد وقراءات نصية، ص 106.

⁸⁹ - ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، 2011، ص 227-228.

⁹⁰ - الرواية. ص 20.

الأول الذي جمع بين الصحافي رستم معاود وحبيبته لطيفة منذور وهي طبيبة شرعية في مستشفى جامعي عن طريق مشاهدة مسرحية- بوحزب- التي كانت من تأليف الصحافي نفسه يتضح لنا هذا من خلال المقطع السردى "شيء مخجل . فأنا لم أدخل من قبل هذا المسرح ولا غيره !"⁹¹ ويظهر أيضا من خلال المقطع "وكطفلة مبهورة، كنت أتابعها بطرف، مسحت بنظراتها سقف القاعدة العالي المزخرف بالأيقونات، بالكون، بقية المقصورات المقابلة، الأنوار الحميمية المنبعثة من الزوايا، قلب القاعدة بلون القطيفة الأحمر تملأه همهمات الجمهور، الستار المستدل. ثم ألقت بظهرها في المقعد المخملي بجنبى..."⁹² "أشعر برهبة المعابد مائلة برأسها على كتفى"⁹³

ب-الاسترجاع الخارجي: وهو ذلك الذي يستعيد أحداثا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية، هذا النوع من الاسترجاعات يهدف إلى تزويد القارئ بالمعلومات حول الشخصية حتى يتمكن من فهم الرواية، وهو ما نلاحظه من خلال تذكر الراوي أحداثا جرت في طفولته هذا ما يظهر من خلال المقطع التالي "...أشرق في ذهني وجه والدتي، تذكرت أنه مرّ وقت لم أكلّمها ولا راسلتها، التهب حنيئاً نزلت صورتها تلك التي تظهر فيها ليلة يناير جالسة بيني وبين أختي على زربية صوفية في غرفة ثالثة مخصصة لاستقبال الأقارب من ريف مدينة معسكر في لباسها التقليدي من فولارة والعباية البدوية"⁹⁴ وكما يذكر أيضا حادثة طلاق أمه "وكانت والدتنا، المعلمة روية بن يحيى البالغة من العمر ثمانية وثلاثين سنة، طلقها الأب في العام نفسه، ليس بسبب أنها كانت معارضة يسارية ولكن لكونها، بجمالها وثقافتها وأناقته وأصولها"⁹⁵، "فإني لست نادماً على أني ابن لأم مثل والدتي،

91 - المصدر نفسه. ص 21.

92 - الرواية. ص 22.

93 - المصدر نفسه. ص 23.

94 - المصدر نفسه. ص 22-23.

95 - المصدر نفسه. ص 54-55.

فهي التي كلفت نفسها مصاريف دراستها⁹⁶ ومن هذه المعلومات الإضافية يستطيع القارئ أن يعرف بعض ملامح طفولة الراوي في الزمن ماضي ذلك عن طريق استرجاع ذكرياته. كذلك نجد استرجاع خارجي متعلق بلقاء الراوي بالأستاذ أسعد المروري قبل اغتياله رفقة حبيبته الطيبة في هذا المقطع "قدعوتها إلى أن اعرفها عليه وفي مقصورته قدمت له تهاني. لم أكن أتوقع هذا الاستقبال/ كنت فأرسل نظراته الخفيفة المتوقدة بيني وبين لطيفة بجنبي. قلمك/" من خلال هذا المقطع نلاحظ أن شخصية أستاذ نلاحظ شجاعة من خلال تأدية دور مسرحي الذي من خلاله يحاول فضح السلطات وما تمارسه من فساد داخل المؤسسات ذلك من خلال هذه المسرحية. ثم يواصل الراوي في استرجاع الأحداث التي من شأنها أن تساعد في الوصول إلى الحقيقة قتل الأستاذ أسعد المروري قبل زمن الرواية .

2- الاستباق: وهو ما يعرف بالسرد الاستشرافي فهو لا يقل أهمية عن السرد الاسترجاعي ويعني رؤية المستقبلية لأحداث، ويعني: "التطلع إلى الأمام أو الأخبار القبلي يروي السارد فيه مقطعا حكايا يتضمن أحداثا لها مؤشرات مستقبلية متوقعة"⁹⁷ بمعنى أنه يروي أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها" بحيث يقلب هذا نمط نظام أحداث الرواية عن طريق متواليات حكاية محل أخرى سابقة عليها في الأحداث، وكأنه استشراف لمستقبل الأحداث.

وتعد هذه التقنية بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات مثل الإشارة إلى احتمال زواج أو مرض أو موت بعض الشخصيات.

96 - المصدر نفسه. ص 56.

97 - ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئات العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، 2011، ص 230.

نلاحظ من خلال هذه الرواية وجود مقاطع تتضمن أحداثاً مستقبلية ولعل أبرزها، اغتيال الأستاذ أسعد المروري في ظروف غامضة واكتشاف جثته داخل مقر حزب الحركة الديمقراطية الذي ينتمي إليه وبرمجة قضيته، وهو ما مهده لنا به الراوي من خلال هذا المقطع "لما هاتفني معمر حميون مفتش الشرطة القضائية يبلغني أن المحكمة قد برمجت القضية ليوم الاثنين الخامس ديسمبر كان مر على اغتيال الأستاذ أسعد المروري ثمانية شهور".

ذلك، فإني إن كنت شيئاً عما حدث، وكان ذا وقع على نفسي ظهيرة يوم السبت الثالث والعشرين أبريل ألفين وأحد عشر، فهو أذان الظهر يرفع في حي عدة بن عودة (سان ميشال، سابقاً) على نشيج تلك السيدة حاسرة الرأس في جلابة سوداء تبدو ألقها على جسدها على عجل، وقد وقف في وجهها رجل يحول دونها أن تدخل باباً حديدياً تعلوه يافطة حزب الحركة الديمقراطية، في 7 شارع شانزي.

كما يبين لنا الراوي في مقطع آخر استباق الأحداث عن قاتل الأستاذ أسعد المروري من طرف أقوال رجل مجهول الذي يختفي فجأة ويعاود الظهور في المقاطع الحكائية اللاحقة "هاي! استدرت فأشار إلي، من خلف أحد الموانع، رجل كهل بوجه مشوش. اقتربت منه فحط يده على طرف شفته العليا، في وضعية همس. صحافي؟ سألني، على عجل. أكدت له بحركة من رأسي. يهملك أن تعرف؟. أعرف ماذا؟ فنظر يميناً وشمالاً، كمن سيقفز في هروب. وهمس لي أن السيارة غريبة عن الحي بأربعة أشخاص كانت تتوقف لأيام مقابل باب الحركة. وبعد؟ قلت، أظاهر له أنه لا يهمني. ثم اختفت باختفاء الأستاذ يوم الثلاثاء الماضي. قال، مضيفاً كنت سأسأله إن كان يذكر ترقيم السيارة لما جذبتني يد من كتفي فالتفت، كان مفتش الشرطة القضائية معمر حميون، في الزي المدني... واستدرت فإذا لا أثر للرجل الكهل وسط المتجمهرين". من خلال هذا المقطع يحاول الراوي تلميح أن الأستاذ أسعد المروري لم يُقتل لأسباب غير طبيعية وإنما كان اغتياله سياسياً.

إن هذين التقنيتين "الاسترجاع والاستباق" أسهمت كثيراً في سيرورة الأحداث وتطورها، ذلك من خلال حركة الشخصيات داخل الزمن عن طريق استذكار لبعض الحوادث واللقاءات الشخصيات المرتبطة بزمن الرواية، أو استشراف واستباق لزمن غير زمن الرواية وذلك للتعريف بشخصيات وقعت في زمن الحكي.

2- علاقة الشخصية بالمكان:

يعد المكان من أهم التقنيات السردية الفنية داخل الرواية، باعتباره جزءاً محورياً في تشكيل الشخصية الروائية، إذ هو الوعاء الذي يحوى الحدث الروائي "لأن كل حادثة لابد أن تقع في مكان معين لا على أساس أنه (موقع) الحدث فحسب، بل على أساس أنه دافع ومحرك للحدث ومسبب لكل ما تقوم به الشخصيات من حركة داخل العمل الأدبي"⁹⁸ ومعنى هذا أنه لا يمكن أن نتصور رواية بدون مكان لأنه أحد أهم العناصر المشكلة لوعي الشخصيات، كما يُعتبر المكان عنصراً فاعلاً تتحرك فيه الشخصيات وبالتالي هو مكون أساسي في بناء الخطاب الروائي، حيث أن الكاتب في رواية "من قتل أسعد المروري" نوعين من الأماكن؛ مغلقة ومفتوحة:

أ- الأماكن المغلقة:

يعتبر المكان عنصر أساسي من عناصر السرد لأنه هو الذي تتحرك فيه المؤثرات الداخلية والخارجية التي تطرأ على الشخصية، حيث نجد أن الأمكنة المغلقة "ملينة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب وحتى الخوف والتوحش، فهي تؤكد المشاعر المتناقضة والمتضاربة في نفس الوقت، كما تخلق لدى الإنسان صراعاً داخلياً بين

⁹⁸ - ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر، الأردن، ط1، 2016، ص 117.

الرغبات وبين المواقع وتوحي بالراحة والأمان وفي الوقت نفسه بالضيق والخوف⁹⁹ وهذا يعني أن المكان له دور مهم في تصوير الشخصية وما يطرأ عليها من تجارب.

وقد وظفت مثل هذه الأماكن المغلقة في رواية "من قتل أسعد المروري" وأهمها:

المكتب: مكان مغلق لأنه مخصص للشغل والأعمال الخاصة، وقد احتل حيزاً كبيراً في الرواية، حيث كان الصحافي رستم معاود يتابع ملف قضية الأستاذ أسعد المروري في مكتبه، وهذا ما نلاحظه من خلال هذا المقطع "نصبت مرفقي على سطح المكتب وحضنت وجهي بين يدي أبحث في ظلمة عيني عن لغة أخرى غير التي بها أحرر وبها أوصل إلى قارئ ينتظر غير الذي يعرفه، لغة أوّل بها ما أتصوره يطمئن مدير الصحيفة، مثل القوس".¹⁰⁰، كما يظهر أيضاً في مقطع آخر "لمصادفة دخولي مكتبي النهار، كنت أشعلت التلفاز وتابعت موجز الأخبار وجدته كأنه لا يعني مشاهدين في البلد، فأخذت جريدة القوس وتصفحتها صفحة صفحة، ذهاباً وإياباً ، فلم أعثر فيها على أثر لورقتي".¹⁰¹

وأيضاً يظهر مكان المكتب في هذا المقطع "في مكتبي أخرجت حاملة الوثائق من محفظتي على ملف من أوراق وصور وصفحة مستنسخة من محضر الاستماع. وبالتالي فمكان المكتب كان جزء أساسي في عملية التحقيق يقول أيضاً: "بعد الزوال في مكتبي بالجريدة، وكنت عاودت على حاسوبي الاستماع لمقاطع من تصريح المقرر الأممي، فتحت بريدي الإلكتروني على إيميل مجهول بلا موضوع محدد، ولكن بوثيقة مرفقة

99 - الرواية. ص 02.

100 - المصدر السابق. ص 43.

101 - المصدر نفسه. 42.

فتحتها واستمعت¹⁰²، كما يقول أيضا: "في مكتبي مررت على حاسوبي بقية الصور التي كان عثمان مزهور حولها إلي"¹⁰³.

المستشفى: مكان مغلق تدور فيه الأحداث، لأن المستشفى مكان مخصص لعلاج المرضى وتأهيلهم، أملا في الشفاء، لقد قام لحبيب السايح بذكر المستشفى عدة مرات في روايته باعتباره أهم جزء في القضية لأن هذا المكان ساعد في كشف عن الحقيقة من خلال عملية التشريح الجنائي التي تقوم بها الطببة الشرعية في المستشفى الجامعي، وهذا ما يظهر من خلال هذا المقطع: "أنا الآن في مشرحة مستشفى وهران الجامعي. أمامي جثة شخص ذكر تعود إلى أسعد المروري: في حوالي الخمسين. القامة مائة وسبعون سم الوزن خمسة وسبعون كلغ تقريبا. بعد أن أجريت عملية كشف كاملة على مستوى سطح الجثة"¹⁰⁴.

بمعنى أن مكان هذا كان له دور بارز في بناء سيرورة الأحداث، حيث أسهم بدرجة كبيرة في مسار تحقيق جريمة قتل الأستاذ أسعد المروري يظهر أيضا في هذا المقطع: "ملاحظة: أستطيع أن أقول إن طابع الجريمة كان على درجة عالية من العنف ومن الوحشية"¹⁰⁵

المسرح: مكان مغلق يؤدي فيه العروض المسرحية بهدف المتعة والتسلية ولكن الهدف الرئيسي منه معالجة قضايا اجتماعية كما أنه في آن واحد يساعد المفكرين وأصحاب الأفكار المتحررة على نشر أفكارهم وتوعيتهم بخاصة من الناحية السياسية، وهذا ما درجه الحبيب السايح في روايته من خلال مسرحية بوحزب التي كان مضمونها رافضا للسياسة ونظام الحكم وهو ما مرره لنا من خلال هذا الفن المسرحي، حيث يظهر في هذا المقطع

102 - المصدر نفسه. ص 83.

103 - المصدر نفسه. ص 54.

104 - الرواية. ص 67.

105 - المصدر نفسه. ص 68.

"كانت الأنوار أخذت في الأقوال، على تلاشي همهمات الجمهور، وأطبق الصمت للدقات الثلاث وانفرق الستار على دائرة ضوء مسقطة على شخص بارك على ركبتيه وسط ما يبدو ساحة، مرتدياً شاشاً أخضر وجلابة سوداء يحيط به كوميارس، في ملابس مينية وريفيه متداخلة الألوان، ما لبثوا أن انفضوا من حوله وولجوا في عتمة".¹⁰⁶

ويظهر أيضاً في قوله: "قاتسعت دائرة الضوء فدخلها شخص يمشى بالخلف وعلى بعد خطوتين التفت بوجهه في هيئة مهرج"، "بوحزب ما بقات فيه رجولة؟" "وسكن منتظرا. فقام بوحزب ومشط بعينين زائغتين ما لم يكن يراه إلا هو أمامه. ثم التفت فجأة. لا حزب ولا رجولة ولا زعامة! فضائح ونواب! ".¹⁰⁷

كما أن هذه المسرحية كان لها دور في رفض السياسة وفضحا وقد تجلت من خلال هذا المقطع السردى " وفي هذا، سيدي الرئيس، دلائل على أن ثلاث صفقات بين شركة المحروقات الوطنية وبين شركات أجنبية لم تخضع للقانون المنظم للصفقات العمومية. وقد شابتها حالات رشوة. وحسب تحرياتنا فإن ما لا يقل عن مائتي مليون دولار حولتها تلك الشركات إلى حسابات بنكية في أوروبا وآسيا وأمريكا اكتشفنا أنها ملك لمسؤول سام في الدولة ومديرين تنفيذيين من شركة المحروقات الوطنية وأبناء دبلوماسيين"¹⁰⁸.

المقهى: يعتبر المقهى في الرواية أكثر حضوراً لأنه مكان جمالي إذ يعد علامة من علامات الانفتاح سواء كان اجتماعي أو ثقافي "يقوم المقهى بدور فاعل في أحداث المجتمع، فهو مكان لتجتمع الكتاب والشعراء يتذكرون، ويتسامرون، وقد يكون مكاناً لتجمع العاطلين عن العمل لنفث همهم فيه فالمقهى ملتقى الولادات الفكرية، ومنطلق لها

106 - المصدر نفسه. ص 23.

107 - الرواية. ص 24.

108 - المصدر نفسه. ص 26

كذلك، لأنها ملتقى الضياء، ومنطلق لبصر الجلساء".¹⁰⁹ حيث كان المقهى في رواية "من قتل أسعد المروري" المكان الوحيد الذي يتيح لشخصيات فرصة كي يتحدثون عن القضية وهي جريمة لقتل الأستاذ أسعد المروري، "ففي سقيفة مقهى الكورنيش كنت ترصدت توفيق بوخناتة إلى أن خرج من مقر قسم الشرطة السادس فناديته على الرصيف الآخر فجلس وأشعل سيجارة نفث منها في عصبية وطلب إلى النادل، الذي وقف قهوة مضغوطة؛ فيها رشفت من كأس شايي وطمأنته على أن عملي صحفي صرّف فأبدى لي إيماءة تفهم. واستأذاته في تسجيل تصريحه".¹¹⁰

ويظهر المكان المقهى أيضا: "قطعنا الطريق إلى مقهى النسير، مقابل ساحة المغرب العربي. وفي الركن الأول، يمينا، جلسا وطلبنا قهوتين".¹¹¹.

كما يعد المقهى الملتقى الوحيد لشخصيات الرواية، وتوضح ذلك من خلال لقاءات الصحافي رستم معاود مع رجال أمن وشهود من طرف الضحية والمتهم. يقول أيضا: "إذا كان يناسبك مقهى الطاسيلي. خلف شارع خميستي. في الساعة السادسة ستتعرف علي بكتاب بين يدي"¹¹².

البيت: وهو الملجأ الذي يأوي إليه كل أفراد الأسرة فيتقاسمون أفراحه وأحزانه ويتحملون مسؤولية الحفاظ عليه، فالبيت يختلف عن غيره من أمكنة المغلقة، لأن الإنسان يمارس فيه حريته كيفما يشاء ودون تكلف أو خوف أو حرج خلافاً للأمكنة المغلقة الأخرى التي تفرض قيودها وقوانينها على الإنسان، كما أن البيت سبب في زيادة الألفة والمحبة وهذا ما قدمه لنا الحبيب السايح في قوله: "في شقتي تناولت ألف مغ باراسيتامول واستلقيت

¹⁰⁹ - حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي أنموذجاً، عالم الكتب الحديث، أريد، دط، الأردن، 2006، ص 106-107.

¹¹⁰ - الرواية. ص 36.

¹¹¹ - المصدر نفسه. ص 92.

¹¹² - المصدر نفسه. ص 114.

على الأريكة في غرفة الجلوس فغفوت فلم أفق إلا على حركة لطيفة إذ دخلت.¹¹³ ويقول أيضا: "إذ دخلت شقتي شممت في قاعة الجلوس عبيراً ومن المطبخ رائحة سمك يطهى، مزيج سرى في حواسي بكل الشهوات فاعتدل مزاجي"¹¹⁴.

ويقول: "إذ عدت إلى شقتي كنت وجدت لطيفة قد حضرت قهوة وحلوى. وكانت سألتني عما حققته من بعض اتصالاتي على أساس قائمتها فأبدت لها رضاي"¹¹⁵.

السجن : يعد مكان مغلق تحبس فيه الحريات الناس بغض النظر عن أصنافهم وأسباب حبس حرياتهم كما يعد السجن من الأماكن المغلقة التي تؤثر على الإنسان بصورة سلبية وفي بعض أحيان دليل على الفساد المجتمع، ونجد أن السجن في الرواية "من قتل أسعد المروري" لم يذكر كثيراً من قبل الراوي نظراً لوجود متهم واحد وهو سفيان العبوري، فيقول: "كانت لطيفة أخبرتني أن سفيان العبوري إذ وضع الحبس، كان يعاني حالة إرهاق قصوري وأن طبيب السجن لم يشر إلى ذلك في سجل الممرضة"¹¹⁶ ، ويقول أيضا: "حكمت المحكمة في حق المتهم سفيان العبوري بعشرين سنة سجناً نافذاً، بتهمة السرقة والقتل العمدى. وفي اللحظة التي كانت المحكمة تنسحب، وقد قاد شرطي المحكوم عليه، منكساً رأسه باكياً، لإعادته إلى السجن حي المدينة الجديدة حيث يقبع منذ شهر مايو، ضجت القاعة بأصوات غضب امتدت نحو الخارج"¹¹⁷ فالراوي لم يذكر مكان السجن كثيراً لأن قضية اغتيال الأستاذ أسعد المروري هي قضية اغتيال سياسي.

ب- الأماكن المفتوحة:

¹¹³ - المصدر نفسه. ص 84.

¹¹⁴ - المصدر نفسه. ص 95.

¹¹⁵ - المصدر السابق. ص 123.

¹¹⁶ - المصدر نفسه. ص 96.

¹¹⁷ - المصدر نفسه. ص 211 - 212.

يلعب المكان دوراً مهماً في بناء الجمالي للرواية العربية، إذ أن المكان المفتوح "يؤدي بالانتساع والتحرر ولا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف لا سيما إذا كان المكان المفتوح في أمكنة الشتات والمنافي والمجتمعات ويرتبط المكان المفتوح بالمكان المغلق ارتباطاً وثيقاً ولعل حلقة الوصل بينهما هي الإنسان الذي ينطلق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح"¹¹⁸ وهذا يعني أن المكان المفتوح يؤدي بالتحرر والانطلاق، ولقد وظفت العديد من الأماكن المفتوحة في رواية "من قتل أسعد المروري" لحبيب السايح أهمها:

الحي: يعد الحي من أكثر الأسماء والأمكنة العربية التي تشير إلى معنى الحياة وحركتها الدائمة إلى درجة أن الحي يشترك في المكان والإنسان والمطلق في مفردته وجمعه معا ولقد اتخذ الحبيب السايح في روايته العديد من الأحياء حي في عدة بن عودة سابقا كان سان ميشال سابقا يمثل هذا الحي في رواية مسرح الجريمة، لأنه مكان العثور على جثة الأستاذ أسعد المروري: " فهو أذان الظهر يرفع في حي عدة بن عودة (سان ميشال سابقا) على نسيج تلك السيدة الحاسرة الرأس في الجلابة سوداء تبدو ألقها على جسدها على عجل"¹¹⁹، ثم يصف لنا الراوي حي عدة بن عودة أكبر العمارات الكولونيالية في وهران "العالية بخمسة عشر طابقاً بلا مصاعد، المتضخمة بحوالي خمسمائة عائلة من مشارب مختلفة ومن فقراء ومتروكين لقدرهم ومن وجدوا أنفسهم أباً عن جد مسجونين داخلها بأولاد وأحفادهم في انتظار ترحيل لم يأت منذ نصف قرن، الحاضنة أقدر وكر للمنحرفين والمروجين والمجرمين والشحاذين والمهاجرين السريين من الأفارقة"¹²⁰، فنجد أن الراوي يحن إلى إحياء وهران فيواصل في ذكرها فيقول: "توقفت في حي محي الدين

– شاكرو النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، 1994، ص 166.118

119 – الرواية. ص 07.

120 – المصدر نفسه. ص 39.

فيها حبات المطر لا تزال ظاهرة للعيان على زجاج واقيات السيارات المتوقفة"¹²¹، يقول أيضا في وضع وصف أحد الأحياء "في طريقي إلى الموعد مروراً ببريد حي سان شارل، وقد لفت انتباهي الطابور الطويل من المنتظرين دورهم لاستلام أموالهم، امتعضت منه لسائق التاكسي، فرد بأن البنوك لا تسترجع الأموال العائمة"¹²²، ويقول في وصف أحد الأحياء الشعبية "فانت في حي الحمري إما أن تكون منتميا لمجموعة تقاقل من أجلها لتحملك من شر مجموعة أخرى. وإما أن تكون وحدك وحينها ستعرض لشورر المجموعات كلها"¹²³.

الطريق أو الشارع: احتل الشارع مكانا بارزا في الروايات العربية لما له من جمالية إذ يعتبر مسار وشريان للمدينة "إن اللوحات التي يرسمها الشاعر للطريق أو الشارع جاءت لتوحي بالحال المأساوي الذي يغلق المدينة وضياح الغريب فيها، وإحساسه"¹²⁴، وهذا يعني الشاعر بمثابة الواجهة الجمالية للمدينة. فقد ورد ذكر الشارع في رواية عدة مرات ذلك لأنه متأثر كثيرا بمدينة وهران، حيث التقى الصحافي بصديقه في إحدى الشوارع يقول: "ووافقت على لقائنا في نهاية الأسبوع عند الساعة الثامنة مساءً في شارع الأمير عبد القادر، أمام مكتبة فن وثقافة سابقا ثم خرجنا فتمشينا على رصيف جبهة البحر" ويقول أيضا: "كنت خضت شارع العربي بن مهيدي، في اتجاه البحر، وعلى بعد أمتار من الأقواس ملت شمالا فظهرت لي يافطة التيتانيك، وقد أنبرت لبداية المساء."¹²⁵ ثم يصف أحد شوارع وهران المزدهمة يقول: "ذلك، فيما كان العابرون في الاتجاهين، راجلين وفي السيارات، يتوقفون تباعا، فاستطلعت هذه بفضول وتحدث ذلك إلى آخر بحيرة، بحركة بإيماءة، ومثلهم الجيران الذين أطلوا من البالكونات على الجانبين، من باب أو من نافذة،

121 - المصدر نفسه. ص 51.

122 - المصدر السابق. ص 134-135.

123 - المصدر السابق. ص 99.

- حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطى أنموذجا ص 102. ¹²⁴

125 - الرواية. ص 103.

وقد ملأت الشارع سيارات الشرطة والحماية المدنية بأصوات أبواقها وأضواء مناراتها الدوارة محدثة ملمة وارتباكاً" يصف هذا الشارع بالتحديد لأنه كان مسرح الجريمة حيث وجدت الجثة داخل مقر الحزب، وبذلك أسهم الشارع في رواية من خلال رحلة البحث عن للغز الجريمة.

المدينة: ذكر الحبيب السايح في روايته مدينة وهران كثيراً لأنه متأثر بها نظراً لما فيها من معالم أثرية ومسارح وقاعات السينما وأحياء شعبية كان هذا من الناحية الإيجابية، أما من الناحية السلبية فكانت وهران مسرح جريمة اغتيال فيها المثقف، يصف الراوي أحد معالم الأثرية في وهران يقول: "وسرنا، عن يميني أنا، قصر الباوي وحديقة البركة، وعن شمالها هي بناية البلدية ذات الواجهة الفارحة المضاءة أيضاً بالأخضر والأحمر، في مدخلها، أعلى الإدراج، ذاك السبعان البرونزيان في حال إعاء نحو البحر راميين نظرتي خيلاء على ساحة الأمير عبد القادر، حيث كان أسعد المروري قاد مظاهرة قبل أسابيع"¹²⁶ ويواصل الحبيب السايح وصفه لمسرح وهران الجهوي عبد القادر علولة المتواجد بساحة أول نوفمبر بوسط المدينة التي كانت في العهد الاستعماري أوبرا مصممة على الشكل الإيطالي يقول: "ومن أمام بناية المسرح ذات الوجوم الجليل، اقتنينا زهرتين من بائع ورد متنقل. صعدنا الإدراج. وقفنا عند لافتة رخامية. "عبد القادر علولة. 8 جويلية 1938-10-1994 فقد أشع في ذهني وجه جميل مسالم بشعر كثيف مجعد وعينين حالمتين وشارب سخي"¹²⁷ ويواصل أيضاً وصف المسرح يقول: "سقف القاعة العالي المزخرف بالأيقونات البالكون بقية المقورات المقابلة الأنوار الحميمة المنبوعة من الزوايا قلب القاعة بلون القطيفة الأحمر تملأه همهمات الجمهور الستار المسدل."¹²⁸ كما يواصل وصف مدينة وهران يقول: "فإن وهران كانت، بعد وقت، ستتكمش على نفسها

¹²⁶ - الرواية. ص 19.

¹²⁷ - المصدر نفسه. ص 19.

¹²⁸ - المصدر نفسه. ص 22.

مثل قنفذ احتماء من ليلها وكان يمكنها كما كانت قبل ربع قرن فقط لبناياتها ذات العمارة الأوروبية المتوسطة ومحلاتها التجارية الفخمة في أكبر شوارعها وحركة الناس الهادئة المنبسطة لا كما كنت أشاهدهم منقبضين أن تكون أقل كآبة.¹²⁹، كما يستمر الراوي في وصف مدينة وهران وضجيجها يقول: "كان الليل سجي وهران إذ، على حركة انسيابية للسيارات في شارع خميستي كما على رصيفه للمشاة المتجولين والخارجين من المحلات التجارية ذات الفيتريانات المضاءة بالألوان الراقصة أيضا والداخلين إلى مطعم أو الخارجين من الحانة، كنت مشيت مفرغا أحس نفسي شريد المدينة."¹³⁰، ومنه يتضح لنا أن مدينة وهران من الأماكن المفتوحة وأهم مكان تلتقي فيه شخصيات الرواية.

المحكمة: وهي ذلك المكان الذي يتقاضى فيه المتخاصمون من أجل المطالبة بالحق مهما كان نوعه ذلك في نطاق قوانين وأنظمة البلاد، وقد جاء ذكر المحكمة جنايات في رواية "تعتبر محكمة الجنايات الجهة القضائية المختصة بالفصل في الأفعال الموصوفة بأنها جناية وكذا الجنح والمخالفات المرتبطة بها والجرائم الموصوفة بالأفعال الإرهابية أو التخريبية المحالة إليها بقرار نهائي من غرفة الاتهام"¹³¹، ومعنى هذا أن محكمة الجنايات هي الهيئة التي تحقق العدل والمساواة، وقد استخدم لحبيب السايح لفظة المحكمة عدة مرات لغياب عدالة في قضية أسعد المروري، ذلك من خلال قوله: لما هاتفني معمر حيمون، مفتش الشرطة القضائية، يبلغني أن محكمة الجنايات برمجت القضية ليوم الاثنين الخامس ديسمبر، كان مر على اغتيال الأستاذ أسعد المروري ثمانية شهور¹³²، كما يقول أيضا حكمت المحكمة في حق المتهم سفيان العبوري بعشرين سنة سجنا نافذا،

129 - المصدر نفسه. ص 38.

130 - الرواية. ص 95.

131 - بشير بلعيد. القواعد الإجرائية أمام المحاكم والمجالس، دار البعث، الجزائر، 2000، ص 177.

132 - المرجع نفسه. ص 07.

بتهمة السرقة والقتل العمدي¹³³ كما يستمر الراوي في ذكر المحكمة يقول: "أغلب المحاكمات لا تتأسس دائماً على الحقيقة، كما يقال".¹³⁴

كما وردت في الرواية عدة أماكن مغلقة ومفتوحة كان لها دور في تنامي الأحداث وتفاعل الشخصيات معها لذلك يلجأ إليها الراوي ليؤسس بها عمله السردي منها: المطبخ، الساحة باحة، متحف، البهو، الخشبة.

¹³³ - الرواية. ص 211.

¹³⁴ - المصدر نفسه. ص 212.

خاتمة

خاتمة:

بعد قراءتنا لمحتوى رواية **من قتل أسعد المروري الحبيب السايح**، وما حوته من جماليات وتقنيات فنية جعلتها تكون مميزة وتستحق بذلك كل هذه السمات؛ ها نحن نصل الآن إلى آخر ثمرات عملنا الذي تناولنا فيه بنية السرد الروائي في الرواية الجزائرية المعاصرة، هذه كانت خلاصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها :

- تعد الشخصية الروائية عنصرا فعّالا في تحريك عملية السرد وبنائه.

- اقترنت لغة السرد عند "**الحبيب السائح**" باللغة الصحافية الإعلامية.

- تجسدت الشخصيات في الرواية على أبعاد مختلفة فجاءت متراوحة بين التصوير الفيزيولوجي لجسم الشخصية والتصوير النفسي والاجتماعي فهو مطابق مع الاجتماعي وأفراده .

- ارتبطت شخصيات الرواية بالتقنيات السردية الأخرى تمثلت في الحدث والزمان والمكان، فخصصنا في هذا الأخير الأمكنة المفتوحة والمغلقة، أما في الزمن فكان حديثنا حول تقنيين الاستباق والاسترجاع.

- لقد وفق الكاتب إلى حد كبير في نقله الواقع الاجتماعي من خلال فئة مثقفة تسعى إلى محاربة الفساد ذلك من خلال شخصية أسعد المروري.

- وما يمكن أن يقال عن من قتل أسعد المروري أنها قضية اغتيال سياسي للمثقف الذي يحاول التغير ومطالبة بالعدل والمساواة في واقع مزيف وشوه.

- استعمل الكاتب رواية البوليسية لما فيها من عنصر التشويق والإثارة للكشف عن حقيقة قتل أسعد المروري.

-ترك الروائي نهاية الرواية مفتوحة وذلك لاستمالة القارئ وجعله يتخيل نهايتها، ترك له مهمة التخمين من حيث الشخصيات .

ونرجو في الأخير أن نكون قد وفقنا ولو بجزء ضئيل في دراسة هذه الرواية، لنفتح ربما الآفاق أمام رؤى مختلفة في ضوء رؤية سردية جديدة بتقنيات تكشف عن جمالياتها ويبقى المجال مفتوحا لدراسات أخرى لتتير لهم بهذا العمل درب طريقهم للكشف عن بعض القضايا التي تخدم بحثهم.

قائمة المصادر والمرجع

*القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصدر:

1)الحبيب السايح. من قتل أسعد المُروري، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2017.

ب-المراجع العربية:

2)أحمد رحيم كريم خفاجي. المصطلح السردى في النقد الأدبى الحديث. مؤسسة دار الصادق الثقافية، دار الصفاء، عمان، ط1. 2012.

3)أحمد عمار. قراءة للبنى السردية. مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمى، العام الثالث، العدد 22 ايلول 2016.

4)أحمد منور. الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وقضاياها، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 2007.

5)ادريس بوزيدية. الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار. منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1. 2000.

6)بشوشة بن جمعة . اتجاهات الرواية في المغرب العربي. المغربية للطباعة والنشر والإشهار، ط1، تونس، 1990.

7)بشير بلعيد. القواعد الإجرائية أمام المحاكم والمجالس، دار البعث، الجزائر.

8)جابر عصفور. مواجهة الإرهاب. قراءة في الأدب العربي المعاصر، دار الفارابي، بيروت، ط1.

9)حميد لحداني. بنية النص السردى من منظور النقد الأدبى. المركز الدار البيضاء، ط03. 2000.

10)حنان محمد موسى حمودة. الزمكانية وبنية الشعر المعاصر. أحمد عبد المعطى أنموذجا، عالم الكتب الحديث، أريد، د. ط، الأردن، 2006.

- 11) سعيد يقطين. السرد العربي مفاهيم وتجليات. دار رؤية القاهرة، 2006. ط12.
- 12) شاكر النابلسي. جماليات المكان في الرواية العربية. دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، 1994.
- 13) شريف موسى عبد القادر. الفهرس البيبلوغرافي للرواية الجزائرية (1947-2015)، سلسلة ببليوغرافيا الرواية المغاربية، الجزء الأول.
- 14) شعبان عبد الحكيم محمد. الرؤية العربية الجديدة. دراسة في آليات السرد وقراءات نصية.
- 15) ضياء غني لفته. البنية السردية في شعر الصعاليك. دار حامد للنشر، الأردن، ط1، 2016.
- 16) عبد الرحمن غانمي. الجهود الروائية حركة الترجمة في مصر في القرن العشرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.
- 17) عبد القادر شرشار. الرواية البوليسية. بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.
- 18) عبد القادر شرشار. تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص. منشورات دار الأديب، وهران-الجزائر، دط، 2006.
- 19) عبد الله إبراهيم. السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2. 2000.
- 20) عبد المحسن بدر. تطور الرواية العربية في مصر، 1870/1938. دار المعارف.
- 21) علا السعيد حسن. نظرية الرواية العربية في منتصف الثاني من القرن العشرين. الوراق للنشر والتوزيع، ط1. 2014.

- (22) علي المانعي. القصة القصيرة المعاصرة في الخليج العربي. مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2010.
- (23) عليمه قادري. رحلة السرد السندباد يعود من بعيد. دار الكاتب لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.
- (24) فاروق عبد المعطي. يحي حقي الأديب صاحب القنديل. الجزء 103، سلسلة أعلام الأدباء والشعراء، دار الكتب العلمية، ط1، 1994.
- (25) محمد علي سلامة. الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ. دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2007.
- (26) نضال الشمالي. الرواية والتاريخ. بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية. جدر للكاتب العالمي، عالم الكتب، ط1، 2002. عمان.
- (27) ميساء سليمان الإبراهيم. البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة. منشورات الهيئات العامة السورية للكتاب، دمشق، د. ط، 2011.
- (28) واسيني الأعرج. اتجاهات الرواية العربية في الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.
- (29) يمنى العيد. فن الرواية بين خصوصية الخطاب وتميز الحكاية. دار الآداب، ط1، 1998.

ج-المراجع المترجمة:

- (30) رومان جاكبسون وآخرون. نظرية المنهج الشكلي. تر:ابراهيم الخطيب. مؤسسة الأبحاث العربية، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، بيروت، الرباط، ط1. 1982.
- (31) جبرار جنيث. خطاب الحكاية بحث في المنهج. تر. محمد معتصم وآخرون. المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، القاهرة، ط 02. 1997.

د-المراجع الأجنبية:

- 32) Bioleaus narcejac . le roman policier colletion (que sois – je payot . paris . 1964.

هـ-المجلات والجرائد:

- 33) جريدة الحياة السعودية . ع 236، 24 أغسطس 2015.
- 34) جريدة النصر . 31 ماي 2019، الملحق الثقافي.
- 35) مجلة أبوليوس. قسم اللغة والأدب العربي جامعة قطر. المجلد 05، العدد 9 جوان 2018.
- 36) مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية . أعمال الملتقى الوطني خطاب الفنون في المنجز الروائي المغاربي 12ديسمبر 2018، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا العدد 05 فيفري 2019

- 37) مجلة السرديات. مخبر السرد العربي. قسنطينة، العدد 01. جانفي 2004.
- 38) مجلة القافلة . أرامكو السعودية، ع 46، 2010.
- 39) مجلة المعنى. المركز الجامعي خنشلة. الجزائر، العدد 01، جوان 2008.

و-الأبحاث الجامعية:

- 40) سعاد طويل. البنية السردية في روايات محمد ساري (الورم) أنموذجا. مخطوط نيل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2006-2007.

ز-المعاجم والقواميس:

- 41) ابن منظور. لسان العرب. دار المعارف، بيروت، ط1، 1997.
- 42) الرازي. مختار الصحاح. تح: ابراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2005.
- 43) جيرالد برانس. قاموس السرديات. تر. السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003.

ح-المواقع الإلكترونية:

- 44) <https://adab.policier.blogspot.com>
- 45) <https://Bostwtol.com/Culture/>
- 46) <https://WWW.ALMAANY.COM>

ملحق

ملخص الرواية

ارتبطت رواية لحبيب السايح "من قتل أسعد المرّوري" بواقع السياسي الجزائري، وهي مسألة الأحزاب السياسية التي تمثلها الحركة اليسارية في الجزائر وما تواجهها من تحديات في ظل غياب العدالة والمساواة، فالرواية مشحونة بالأنساق والسياقات الجمالية المشوقة، تمثلت في الاغتيال الرمزي الذي تجسده الحملات المتبادلة بين السلطة المؤسسات المشروعة التي تقمع حرية التعبير وهي الأزمة الحقيقية التي يعانيها المثقف في غياب العدالة والمساواة، وبهذا تغتال فيه شعلة التفكير والإبداع وهو مصير ذلك الأستاذ "أسعد المرّوري" الأستاذ والجامعي في وهران وهو ناشط حقوقي في التنسيق الوطنية للتغيير والديمقراطية حيث تعلن الجهات المختصة بوجود جثته داخل مقر الحزب الذي ينتمي إليه، ليحول هذا الخبر إلى صحفي "رستم معاود" الذي كان صديقا للمقتول، فتبدأ رحلت البحث عن جواب من خلال متابعة هذه القضية والاستجلاء ملابساتها، ليجد رستم معاود نفسه محيط بشخصيات من كلا الطرفين (الضحية والمتهم) وعالق في متاهات وألغاز لا تنتهي وراء بحث عن الحقيقة، خاصة وأن السلطة المتمثلة في الشرطة تخفي بعض المعلومات، لكن بمساعدة صهره معمر حيمون وهو مفتش الشرطة القضائية وبمساعدة أيضا لطيفة منذور حبيبته التي تعمل طبيبة شرعية التي تكشف على الجثة بتسريحها ويفضلها يصل إلى الحقائق تحاول الجهات الأمنية التكتّم عليها و ربما أيضا محاولة تزييفها وتشويهها. فالملفت في رواية لحبيب السايح أنه تعتمد العودة بالمؤلف الحكائي أن يرجعنا إلى الخلف وبتقنية الفلاش باك ليسرد لنا اللقاء الأول الذي جمع بين الروائي وهو الصحفي رستم والطبيبة الشرعية لطيفة، كما يضمن أيضا المؤلف مشهدا مسرحيا وهي مسرحية بوحزب ضمن الحبكة، التي كانت من تأليف الصحفي نفسه والذي حضرها رفقة حبيبته، في هذا المشهد المسرحي الذي يصور لنا جميع صور وأشكال الفساد داخل المؤسسات الدولة، وهي نفسها الأفكار التي نادى وناضل من أجلها المقتول،

هذا ما جعل الأحزاب والمنظمات الحقوقية تعتبر أن قتله ليس حادثة بل هو اغتيال سياسي مدبر بسبب الأفكار التي كان يحملها ويناضل من أجلها المقتول، خاصة أن الضحية قد قابل مندوب الأمم المتحدة السيد رانك حيث تحدث الأستاذ أسعد المروري عن حرية التعبير والسلطة وقمع الشرطة السياسية، حيث يتهم شاب سفيان عبوري وهو مثالي وطالب عند أستاذ أسعد المروري بجريمة القتل واتهامه بممارسة الشذوذ الجنسي فيقبض عليه ويتم التحقيق معه، وفي هذه الأثناء يقابل الصحافي رستم معاد مجموعة من المحيطين (الضحية والمتهم) بحيث أسهمت هذه الشخصيات في بناء حدث الدرامي البوليسي من والد المتهم الأستاذ محرز العبوري الذي ينفي ويؤكد أن ابنه بريء، كما يلتقي أيضا بشخصية من شخصيات الأوساط المنحرفة وهو صديق المتهم المدعى بيقا وزوجة الضحية السيدة خليدة كما يلتقي أيضا بضابط المخابرات السري السيد مراد، محاولا البحث عن حل للغز وهو متأكد وعن قناعة أن القضية ليست قتل لأسباب عاطفية وإنما هي قضية اغتيال سياسي.

وبالتالي فرواية لحبيب السايح "من قتل أسعد المروري" هي رواية سياسية ذات طابع بوليسي يقدم من خلالها خطاب إيديولوجي مبني على حادثة حقيقية ليلبسها لبس الخيال عن طريق بناء شخصياتها المتعلقة بالقضية ليعبر عن الوضع الوطن الراهن ومأساته من خلال خطابه الإيديولوجي الموجه للمؤسسات التي ينتمي إليها.

التعريف بالروائي لحبيب السايح :

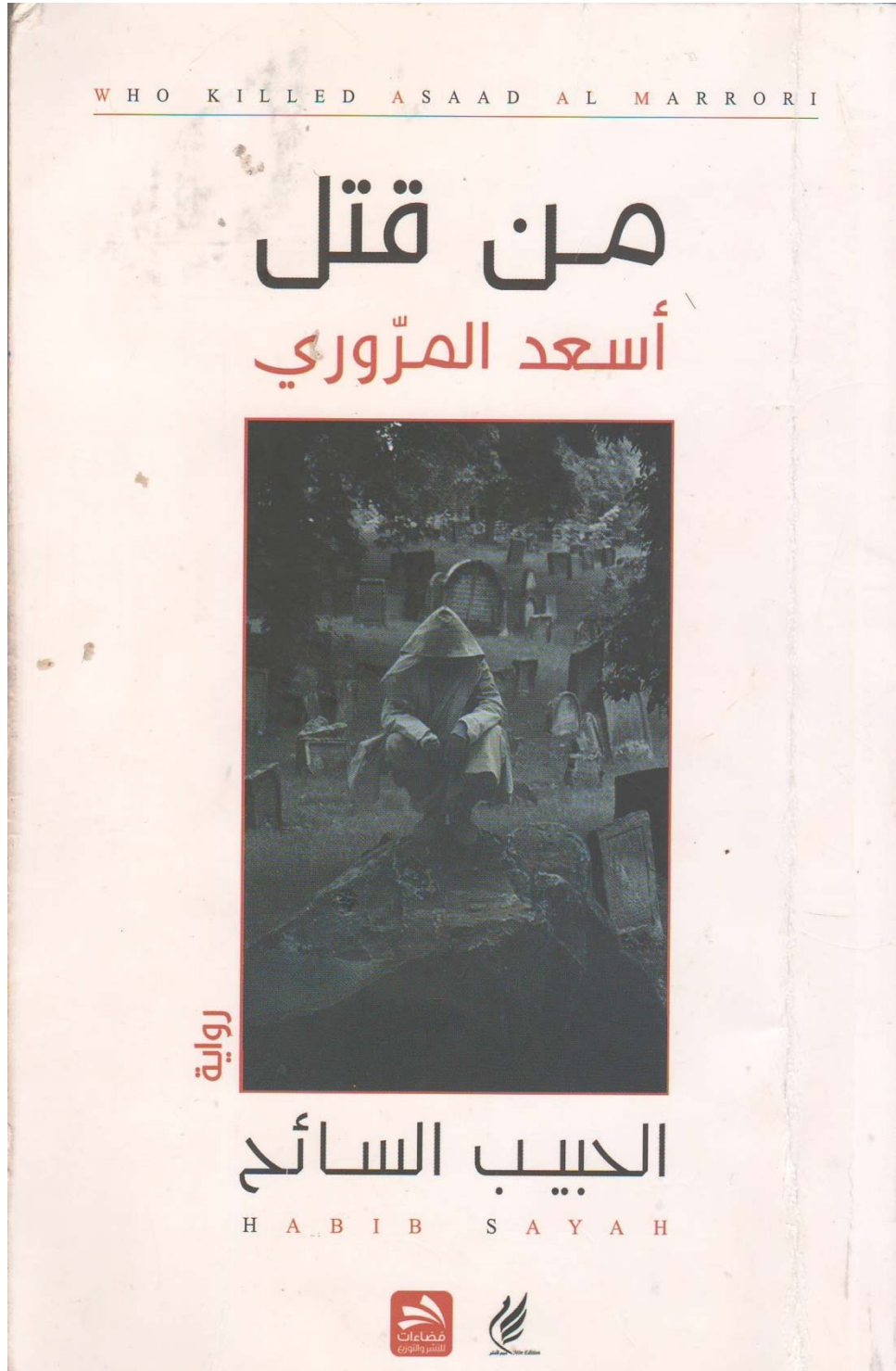


لحبيب السايح" روائي جزائري من مواليد " 1950 بمنطقة سيدي عيسى ولاية معسكر، نشأ في مدينة سعيدة تخرج من جامعة وهران ليسانس آداب ودراسات ما بعد التخرج، اشتغل بالتدريس وساهم في الصحافة الجزائرية والعربية، غادر الجزائر سنة 1994 متجها نحو تونس أقام بها نصف سنة قبل أن

يغادرها ويشد الرجال نحو المغرب الأقصى ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر ليتفرغ منذ سنوات للإبداع الأدبي قصة، ورواية صدرت له عدة أعمال أدبية منها المجموعات القصصية التالية: "القرار 1979 الصعود نحو الأسفل 1981 الموت بالتفسيط 203 البهية تتزين لجلاها صدرت في سوريا عام 2000، أما الروايات فصدرت له، زمن النمرود 1985، ذلك الحين 1997، ترجمت للفرنسية عام 2002 تماشخت عن دار القصة عام 2000، ترجمت في نفس السنة إلى الفرنسية تلك المحبة 2003، مذبذبون، لون دمهم في كفي عن دار الحكمة 2009"¹.

¹ - نواة لحرش : جريدة النصر ، حوار مع الروائي لحبيب السايح 2010/09/12 ، الرابط:

غلاف الرواية



فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	إهداء
	شكر وعرفان
أ-ج	مقدمة
	
	مدخل
5	1- مفهوم
	السرد
11	2- بين
	والحكي
12	3- الرؤية
	وأنواعها
16	4- أهمية
	دراسة
	موضوع
	السرد
	الفصل الأول: الرواية الجزائرية والرواية البوليسية
19	1- الرواية
	الجزائرية
	في
	مطلع
	الألفية
	الثالثة
22	2- مراحل
	تطور
	الجزائرية
31	3- مفهوم
	الرواية
	البوليسية
32	4- الأصول التاريخية للرواية
	البوليسية
35	5- الخصائص الفنية للرواية
	البوليسية
36	6- الاتجاهات
	الفنية
	للرواية
	البوليسية
39	7- غياب الرواية البوليسية في الأدب
	العربي
	الفصل الثاني: بناء الشخصية في رواية "من قتل أسعد المروري"
44	أولا- دلالة
	العنوان
	والغلاف
47	ثانيا- عناصر
	البناء
	في
	الرواية
51	ثالثا- عناصر
	الحبكة
	الروائية
53	رابعا- أنواع
	الشخصيات
	في
	رواية
	من
	قتل
	أسعد
	المروري
62	خامسا- أبعاد
	الشخصية
	في
	رواية
	من
	قتل
	أسعد
	المروري

67	السردية	بالتقنيات	الشخصية	سادسا-علاقة
				الأخرى.....
88				خاتمة.....
				
				ملحق.....
				
				قائمة المصادر
				والمراجع.....
				فهرس
				المحتويات.....
				ملخص

ملخص البحث:

إن العمل الروائي يتيح القدرة على التشخيص، بحيث تصبح الشخصية قادرة على التعبير عن المضمون الفكري والاجتماعي، وقد تمكن لحبيب السايح من خلال أسلوبه الفني وبلغته السردية الفذة التي لا تضاهي، أن يفتح لنا آفاق واسعة للكشف عن مضامين وأسرار أعماله، فنجد أن معظم أعماله الروائية ترتبط بموقفه من الواقع الاجتماعي، وهو ما يتجلى في دراستنا الموسومة ببناء الشخصية في رواية من قتل أسعد المروري، حيث توزع بحثنا على خطة تسير وفق المنهج البنوي بالاعتماد على آليتي الوصف والتحليل، وقد صور لنا لحبيب السايح في روايته أزمة اغتيال المثقف في ظل غياب العدالة والمساواة، فالكاتب يضعنا أمام تراجيديا حقيقية ذات صبغة بوليسية.

الكلمات المفتاحية:

السرد، الشخصية، الزمان، الرؤية، المكان.

Resume :

Le nouveau travail permet de diagnostiquer, de manière à ce que la personnalité puisse exprimer un contenu intellectuel et social.

Habib Sayah a pu, par son style artistique et son langage narratif soutenu et incomparable , nous ouvrir de vastes horizons permettant de lever le voile sur ses oeuvres .En effet, la plupart de ses oeuvres romanesques sont liés à sa position " Crise de l'assassinat de l'intellectuel".

De la réalité sociale qui se reflète dans notre étude, qui se caractérise par la construction du personnage dans le roman de l'assassinat d'Asaad Almarrouri, où la répartition de la recherche sur le plan se déroule selon l'approche structurelle basée sur les mécanismes de description et d'analyse .

Dans le roman de habib Al-Sayeh , dont la crise de l'assassinat de l'intellectuel étudie un personnage réel avec l'absence de la Justice.

Les Mots Clés :

La narration , Personnel , Le temps , Vision , Le lieu.